مجلة
بينات

فصلية
تصدر عن
رابطة علماء المسلمين

رابطة علماء المسلمين

العدد (٤) ::: رجب ١٤٤١هـ ::: مارس ٢٠٢٠م

بيان للرابطة
بشأن فيروس كورونا المستجد

أحوال المسلمين في الهند

- مصطلح التزكية في القرآن الكريم
- (الإسلام هو الحل) بين الحقيقة والادعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

بينات

رؤيـــة المجلـــة:

تشـكيل وعي المسـلم في القضايا المعاصرة.

رسالـــة المجلـــة:

مجلـة تحقـق تأصيـل العلـوم الشرعيـة في المجـالات كافـة، وإعطـاء الرؤيـة الشرعيـة حول أوضـاع المسـلمين.

عـــن المجلـــة:

- هـي مجلـة دورية ربعيـة تصدر عـن (رابطـة علـماء المسـلمين)، وتهتـم بالقضايـا الشرعيـة والفكريـة والعلـوم الإنسـانية، ورصـد وتحليـل واسـتشراف مسـتقبل المسـلمين حـول العالم.

- مجلـة عالميـة تنتهـج منهج أهل السـنة والجماعة بعيداً عـن الغلو والتفريط.

- تخاطـب الدعـاة والعلـماء والمثقفـين والمفكريـن المهتمـين بنهضـة الأمـة وريادتهـا، وتحـث الهمـم وتحـرك القلـوب وتبعـث الطاقـات لمصلحـة الأمـة، وتحـرص عـلى بنـاء الأمـة عـلى العقيدة السـليمة والمنهج القويم ليفقـه واقعـه ويبنـي مواقفه على تأصيـل شرعـي قويـم.

bayyinatre@gmail.com

هيئـة التحرير

المشرف العـــام
الشيخ الدكتور محمد العبده

المستشـارون
د. حسن عباس
أ. د. حكمت الحريري
د. عادل الحمد
د. مراد القدسي
أ. د. محمد أمحزون
د. هشام برغش

سكرتير التحريـــر
م. محمد حسين

تصدر عن
رابطة علماء المسلمين

في هـــذا العـــدد

موضوعات العدد

الافتتاحية

المشـــــرف العـــــام ٤

بيان رابطة علماء المسلمين بشأن فيروس كورونا المستجد

الهيئة العليا لرابطة علماء المسلمين ٥

مكانة العلماء

■ من تراجم العلماء (الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق) ٧

■ رحيل الكبار

همام الكعبي ١٠

قضايا فكرية

■ (الإسلام هو الحل) بين الحقيقة والادعاء

د. عدنان أمامة ١٣

■ وعند الله مكرهم

د. عادل حسن الحمد ١٨

■ قراءة في كتاب: دروس التاريخ

د. حكمت أحمد الحريري ٢١

ملفات شرعية

مصطلح التزكية في القرآن الكريم

أ. د. محمـد أمحزون ٣٦

المسلمون حول العالم

تقرير عن أحوال المسلمين في الهند

د. عبد الله الأهـــــدل ٤٠

رابطة علماء المسلمين

الـرؤيـة:

تكويـن مرجعيـة عالميـة راشـدة لإحيـاء دور العلماء في نهضـة الأمة المسلمة.

الرسـالة:

تجمـع علمـي منظم من علـماء المسـلمين يسـاهم في توحيد صفوف المسـلمين وجمـع كلمتهم؛ مـن خلال جمـع طاقات العلـماء، وتقديم حلـول شرعيـة للقضايا المعاصرة وفـق منهج أهل السـنة والجماعة.

الأهـداف:

(١) المسـاهمة في توحيـد كلمـة علـماء الأمـة وإبـراز مكانتهـم بـين المسـلمين.

(٢) اسـتنباط الأحـكام الشرعيـة للحـوادث والنـوازل وللقضايـا المعـاصرة، ورد الشـبهات حـول الإسـلام ونبيـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفـق منهـج علمـي وبيـان ذلك للمسـلمين.

(٣) كشـف المخططـات المعاديـة للإسـلام والتصـدي لهـا بشـتى الوسـائل المشروعـة.

(٤) تحذيـر الأمـة وحمايتها من المناهج والعقائـد المنحرفة والتيارات الهدامـة وبيان موقف الإسـلام منها.

(٥) التواصـل مع الهيئات الرسـمية والمؤسسـات العلمية والدعوية والإعلاميـة والخيرية فيما يحقـق نهضة الأمة.

alimerdernegi@gmail.com

إحياء التراث.. كيف يكون؟

ليس غريباً أن يهتم المسلمون اهتماماً كبيراً بتراثهم العلمي، فيحاولوا إخراجه بحُلة جديدة مع التحقيق والتدقيق، بل هذا من الواجب المنوط بهم، فإنه لا نهضة ولا قوام لهم إلا بالاتصال بهذا التراث: فهماً ودراسةً، وتأملاً وعبرةً، وفي الوقت نفسه: نقداً وتصفيةً لما علق به مما يخالف أصول الإسلام وثوابته ومفاهيمه، متأثراً بالظروف الزمانية والمكانية.

إن الأمة المبتورة المنقطعة عن ماضيها لا خير فيها، فالتراث هو القاعدة الأساسية للانطلاق، ولكن هل نكتفي من الإحياء بتحقيق النص وذكر اختلافات النسخ ما بين (أ) و(ب).. إلى غير ذلك من وسائل علم التحقيق وأدواته الذي تقدم له في هذه الأيام من لا يحسنه؟ أم أن هناك إحياءً من نوع آخر يجب أن يترافق مع هذا التحقيق، إن لم يكن هو الأصل والأساس؟ ذلك هو إحياء أصحاب هذا التراث في أخلاقهم وعملهم وعقلهم، فإذا أحيينا تراث الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ فلماذا لا نحيي صموده في وجه البدعة التي أرادت الدولة فرضها بالقوة، ونحيي حرصه على هذه الأمة ألا تقع ضحية هذه البدعة، وليس أمامها عالم تقتدي به؟ فصبر وصابر، وكانت العاقبة للمتقين.

وعندما نحقق ما جمعه المحدثون، كي نميز الصحيح من الضعيف، لماذا لا نحيي منهجهم في طلب العلم والرحلة إليه؟ وتحملهم المشاق العظيمة في ذلك، ولو أن يسمع حديثاً واحداً، ومنهجهم في الضبط والتوثيق، والبصر في الروايات والرواة.

ولماذا لا نحيي اهتمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحوار واهتمامه بأمر المسلمين عندما نجده يتأسف على مهنة شريفة كالطب تكون بأيدي اليهود والنصارى، واهتمامه باللغة العربية لما رأى المسلمين أهلكتهم العجمة فابتعدوا عن فهم كتاب الله؟

إن نقل علم ابن تيمية من المخطوطات إلى الورق الأبيض لهو شيء مهم وضروري، ولكن.. لماذا لا نحيي فيه تلك العقلية العلمية الواسعة وذاك الإنصاف والاعتدال في تقويم الرجال، وتلك الأخلاق العالية في الاعتذار لمن يغلب عليهم طلب الحق ولكن تبدو منهم هفوات وزلات، ثم محاربته لأهل الإلحاد ودفاعه عن حياض الإسلام؟ وإن الذي يحيي فقه ابن المسيب لجدير به أن يحيي صلابته في قول الحق.

والذي يكثر من ترديد (إحياء منهج السلف) لو أنه يتمثل شجاعة ابن المبارك، وكرم الليث بن سعد، ويحيي منهج السلف في العمل ويبتعد عن شهوات الرئاسة العلمية والتصدر للناس، وأن يتمثل صفاء قلوبهم وكثرة عبادتهم وخشيتهم، وبعدهم عن الخصومات الردية والمردية.

هذا الإحياء للتراث هو الدواء الشافي لموات هذه الأمة، حتى لا نكون كما قال الشاعر:

خلي الغمد، ما في الكف مالٌ

وهذا الرف يهوي بالكتاب!

المشرف العام

بيان رقم (١٢٨)

الأحد ٢٠/رجب/١٤٤١هـ

بيان رابطة علماء المسلمين بشأن فيروس كورونا المستجد

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن رابطة علماء المسلمين وهي تتابع تطورات الوباء العام الذي سببه فيروس كورونا المستجد قد أصدرت البيان التالي:

■ **أولاً:** يجب على كل مسلم أن يؤمن بقضاء الله وقدره، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن ما أصاب العباد لم يكن ليخطئهم، وأن ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩]، وأنه ليس من أخلاق أهل الإيمان الهلع والجزع عند نزول المصاب، وقد قال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ﴾ [النور: ١١]، وأفعال الله تعالى حكمة كلها، عدل كلها، رحمة كلها.

■ **ثانياً:** كل بلاء أو وباء أو مصيبة فبما كسبت أيدي الناس؛ ليذيقهم الله بعض الذي عملوا، وحيث تنتشر الفواحش ويستعلن بها، ويُعتدَى على الدماء المعصومة والأعراض المصونة، ويتمالأ الظَلَمة على الإثم والعدوان.. فإن ذلك من أسباب زوال النعم وحلول النقم، قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا﴾ [الزخرف: ٥٥].

فأهل الإيمان يشكرون في السراء، ويصبرون في الضراء، ويرضون بالقضاء، ويبادرون إلى التوبة عند نزول البلاء، ويعلمون: «**أن الهلكة كل الهلكة أن يُعمل بالسيئات في زمن البلاء**»(١).

■ **ثالثاً:** يلتمس المؤمن حكمة الله بإظهار عظيم قدرته، عبر هذا الكائن المجهري الذي لا يُرى، وإنما تُرى آثاره الفتاكة، فلا تدفعه عن نفسها الجبابرة، وفي شهود هذه الابتلاءات تمحيص لأهل الإيمان، وتحصيل لليقين بأن المرض لا يؤثر في الأبدان بنفسه، وإنما بأمر الله، وأنه قد يتحفظ الإنسان جَهْدَه من المرض فيصيبه، وقد يتوكل على الله ويأخذ بالأسباب الممكنة فلا يمرض.

وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا عدوى... وفر من المجذوم فرارك من الأسد**»(٢).

وقال لمن ظن العدوى تؤثر بنفسها: «**فمن أعدى الأول؟**»(٣).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٥٨٦٩)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٢٢٤٣)، من قول النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٠٧).

(٣) أخرجه البخاري (٥٧١٧)، ومسلم (٢٢٢٠).

■ **رابعاً**: على كل مسلم أن يتخذ الأسباب المشروعة لتجنب الإصابة بالمرض، وليس له أن يتوكل على الأسباب، وأن يأخذه الهلع، فإن التوكل على الأسباب شرك، وتركها بالكلية والقدح فيها معصية، وقد أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالحجر الصحي، فقال: «**لا يوردنَّ ممرض على مصح**»(١)، وأمر بترك مخالطة المجذوم، وأمر المريض أن يمتنع عما فيه إلحاق الضرر بغيره؛ إذ «**لا ضرر ولا ضرار**»(٢).

ومن الأسباب الشرعية: التحصن بالأذكار النبوية طرفي النهار، وعند النوم، وعند الخروج والدخول، وعلى المسلم أن يحرص على التعوذات النبوية، كقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن سيء الأسقام**»(٣).

وعليه أن يبتعد عن كل ما يظن أنه سبب في انتشار المرض، كالتجمعات وأماكن الازدحام.

وفي تعدد الجمع وتقليل عدد المصلين في الجماعات مندوحة عن تعطيل الجمع والجماعات في المساجد، التي هي أحب البقاع إلى الله تعالى، والجمعة والجماعات من شعائر الإسلام الظاهرة الواجبة المتواترة، والإجراءات الاحترازية لا تبلغ أن تعطل هذه الشعائر في البلد بأكمله، وعبر تاريخ الأمة لم يقع أن تداعى الحكام والعلماء على تعطيل المساجد عن الجمع والجماعات لأجل الوباء!

■ **خامساً**: يحرم حضور الجمع والجماعات على من كان مريضاً بهذا الوباء، أو حاملاً لمسببه بشهادة أهل الطب، ومن كان ضعيفاً أو خائفاً على نفسه فله عذر في التخلف عن الجمعة والجماعة، ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

وليتخذ المسلمون أسبابهم الشرعية وليتوكلوا على رب البرية، قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [التوبة: ٥١].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

صادر عن
الهيئة العليا لرابطة علماء المسلمين
الأحد ٢٠/ رجب/ ١٤٤١هـ
الموافق ١٥/ مارس/ ٢٠٢٠م

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٧٠)، ومسلم (٢٢٢١).

(٢) أخرجه أحمد (٢٨٦٥)، وابن ماجه (٢٣٤٠).

(٣) أخرجه أحمد (١٣٠٠٤) وأبو داود (١٥٥٤)، والنسائي في الكبرى (٧٨٧٦).

من تراجم علماء العصر

الشيخ/ عبد الرحمن عبد الخالق

لقاء هذا العدد مع أحد علماء المسلمين الذين أطبقت شهرتهم الآفاق وانتشر فضلهم وعم في كل بلاد المسلمين، هو الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، أحد رموز الدعوة السلفية في العالم الإسلامي وأبرز دعاتها في الكويت.

المعلومات الشخصية:

الاسم:

عبد الرحمن عبد الخالق السيد اليوسف.

المولد:

ولد في قرية عرب رمل، من قرى محافظة المنوفية، في أواخر عام ١٩٣٩م.

التعليم:

أدخله والده الكُتَّاب وعمره ثلاث سنوات، وحفظ شيئاً من القرآن، ثم دخل المدرسة الابتدائية ثم الثانوية، ثم هاجر إلى المدينة وأكمل الثانوية العامة، ثم درس في مدارس المدينة لمدة أربع سنوات، ثم التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وأكمل هناك دراسته الجامعية عام ١٩٦٥م.

الإقامة:

انتقل الشيخ إلى الكويت بعد تخرجه، ثم عمل بعد فترة في مجال البحث العلمي بجمعية إحياء التراث الإسلامي، وقد صدر مرسوم أميري بتاريخ ٣١ أكتوبر عام ٢٠١١م بمنحه الجنسية الكويتية.

تعرف الشيخ على الدعوة السلفية:

نشأ الشيخ منذ بواكير حياته على المنهج السلفي؛ لأن والده وأعمامه كانوا على عقيدة السلف، وقد أدرك الشيخ خلاف والده مع القبورية ومكيدتهم له، وكان والده يوصيه دائماً بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.

ثم في فترة دراسته في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة كان ذلك في عصرها الذهبي إذ تتلمذ الشيخ على رموز الدعوة السلفية: الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وغيرهم؛ فترسخت عنده معالم المنهج السلفي، حتى أثمرت في مؤلفاته ومحاضراته حفظه الله.

نشاط الشيخ في الكويت:

عندما دخل الشيخ الكويت كانت بعيدة عن مظاهر التدين، وكان أغلب الشباب بعيدين عن المساجد، وكان ذلك فترة أوج طفرة النفط، وكانت البلاد مسرحاً للدعوات العلمانية والقومية والإلحادية، وكانت الحرية الفردية مطلقة في البلاد.

وكانت الجهة الوحيدة التي تقوم بالدعوة هي جمعية الإصلاح ونشاطها كان في غير الكويتيين.

وبدأ الشيخ الدعوة بدرس التفسير في مسجد ملا صالح، وكان أغلب الحضور من غير الكويتين، ثم انتقل الدرس إلى مسجد الشايلي في المقرن، ثم أصبح المسجد قبلة لطلاب العلم.

تتلمذ الشيخ على رموز الدعوة السلفية: الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وغيرهم؛ فترسخت عنده معالم المنهج السلفي، حتى أثمرت في مؤلفاته ومحاضراته حفظه الله..

وكان أول رسالة ألفها الشيخ (الأصول الكلية للاعتقاد في الكتاب والسنة)، لنشر أصول الإسلام وقضاياه الكبرى؛ لأن منهج الشيخ البداية بالأصول قبل الفروع، فلا يصح البداية بالفروع في مجتمع ينتشر فيه الجهل والبدع، ثم ألف واحداً من أشهر كتبه (الأصول العلمية للدعوة السلفية) الذي بين فيه أن المنهج السلفي هو المنهج الصحيح، وبين أصوله وقواعده وخصائصه، ثم لما اشتدت فتنة التكفير ألف كتاب (الحد الفاصل بين الإيمان والكفر).

تلاميذ الشيخ:

أبرزهم الشيخ عبد الله السبت، ولما رآه الشيخ ذكياً بارزاً نصحه بأن يتحول من المجال العلمي إلى الأدبي لكي لا ينشغل عن طلب العلم الشرعي.

وكان الشيخ عبد الله السبت يجمع أقرانه في البيت ويدلهم على الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، وهكذا التف التلاميذ حول الشيخ حفظه الله.

أول مركز للدعوة السلفية كان غرفة في مسجد عبد الجليل بالفيحاء، وكان يتم فيه تدريس صحيح البخاري، ثم بعد حرب ١٩٦٧م أقبل الناس على المساجد والدعوة وانتشرت السلفية - بسبب نكسة الفكر القومي الذي يقوم على غير أساس

الدين وقد كان منتشراً وقتها - حتى أنه يكون في منطقة طالب ثانوية سلفي واحد مسؤولاً من تعليم أكثر من مئة شخص من المقبلين على الدعوة.

مؤلفات الشيخ:

جاوزت مؤلفات الشيخ ٦٠ مؤلفاً، تلقاها علماء الأمة وطلاب العلم والمصلحون بالقبول، أهمها:

- فضائح الصوفية.
- وجوب تطبيق الحدود الشرعية.
- الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة.
- أضواء على أوضاعنا السياسية.
- الزواج في ظل الإسلام.
- شرعية المعاملات التي تقوم بها البنوك الإسلامية المعاصرة.
- السلفيون والأئمة الأربعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

> **منهج الشيخ البداية بالأصول قبل الفروع، فلا يصح البداية بالفروع في مجتمع ينتشر فيه الجهل والبدع..**

رحلاته في نشر الدعوة:

أول رحلة للشيخ كانت بعثة لطلاب جامعة المدينة للسودان برئاسة الشيخ محمد عبد الوهاب البنا رَحِمَهُ اللَّهُ، وكانت السودان في ذلك الوقت تحت الحكم الديموقراطي، فكان الحوار والنقاش في كل مكان، يأتي الشيوعيون فيطرحون فكرهم في المساجد ويناقشون، ويذهب الإسلاميون إلى الأندية والتجمعات ويطرحون فكرهم ويناقشون، وكان النقاش والحوار في كل مكان في المساجد والأسواق والأندية والجامعات، وكل الأفكار كانت موجودة ولها أنصار، الصوفيون والإخوان واليساريون والعلمانيون والسلفيون وغيرهم، وكانت مدة الزيارة شهرين كانت الفائدة فيها تعادل فائدة سنين؛ لأنه تعرف فيها الشيخ على كثير من الأفكار الموجودة في الساحة الإسلامية.

وشارك الشيخ في الكثير من القوافل التي سيرتها الجامعة الإسلامية في القرى حول المدينة، وبعد رجوعه للكويت زار عدداً من البلدان، معلماً لدين الله، وناشراً لدعوة السلف، فزار أمريكا وبعض دول أوروبا وأفغانستان وغيرها الكثير.

رحيل الكبار

همـــام الكعـــبي

عانى العراق ما عانى من استهداف للمكون السني، وخصوصاً أهل العلم وخطباء المساجد والدعاة المشهود لهم بالتأثير على من حولهم، فقُتل من قتل منهم وهجر من هجر، في خطوة لإفراغ العراق من القادة الحقيقيين الذين يقودون أهل السنة، وكما جاء في الحديث فعن عبد اللّه بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول اللّه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: ((إن اللّه لا يقبض العلم انتزاعـاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا)).

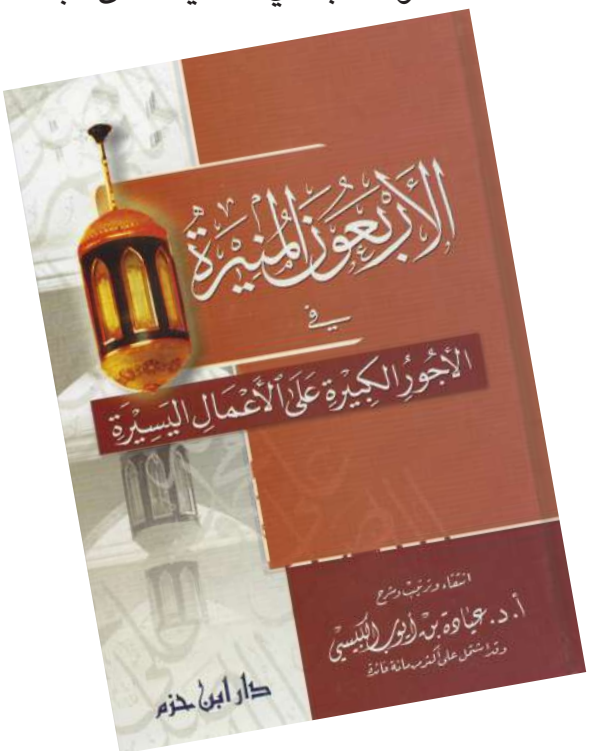

ولعل كثيراً من أبناء الأمة يجهلون كثيراً من أهل العلم من العراق، وذلك بسبب معاناتهم في عدم استقرار العراق والحرب الطائفية التي مر بها العراق، وكذلك من الأسباب عدم اهتمام بعض الأشياخ بنشر نتاجهم وحصادهم على شبكات التواصل الحديثة، وعدم الظهور الإعلامي على القنوات الفضائية وغيرها، والتي يكون فيها الخير العميم والفائدة للمشايخ حتى بعد موتهم، ولعله يكون من الصدقة الجارية المتعدي نفعها إليهم، وفجعنا في أواخر سنة ٢٠١٩م بوداع ثلة من أهل العلم الأخيار الذين قضوا حياتهم، سواء

في العراق أو حينما اضطروا للهجرة خارجه في تعليم الناس الخير والدعوة إلى الله. ونبين بعضاً من سيرهم للتعريف بهم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

كثير من أبناء الأمة يجهلون كثيراً من أهل العلم من العراق، وذلك بسبب معاناتهم في عدم استقرار العراق والحرب الطائفية التي مر بها العراق، وكذلك من الأسباب عدم اهتمام بعض الأشياخ بنشر نتاجهم وحصادهم على شبكات التواصل الحديثة، وعدم الظهور الإعلامي على القنوات الفضائية وغيرها..

الشيخ وليد إبراهيم الفلوجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مدينة الرمادي بمنطقة العزيزية سنة ١٩٤١م، وأصيب في الرابعة من عمره بمرض الرمد الصديدي ليفقد بصره سنة ١٩٤٥م، فنشط لحفظ القرآن فأكمل حفظ القرآن وهو في عمر السابعة على يد محمد عواد العاني، لينتقل الشيخ لأخذ علوم القرآن والمقامات عند الشيخين عبد الجليل الهيتي والقارئ عبد اللطيف العبدلي، وبدأ في إمامة المصلين في سن صغيرة؛ لما عرف عنه من جمال صوته وإتقان تلاوته، فكان كثيراً ما يؤم المصلين في مسجد الرمادي القديم، ليتم تعيينه من الأوقاف بشكل رسمي في جامع الشيخ عبد الجليل وهو لم يتجاوز الثالثة والعشرين واستمر فيه ثلاث سنوات، ليتنقل في عدد من مساجد الفلوجة، لينتقل بعدها في رمضان من عام ١٩٦٧م لدولة الكويت إماماً لمسجد عبد المحسن المطير لمدة استمرت ٢٠ عاماً متواصلة، وعمل كذلك مدرساً في عدد من مدارس التحفيظ بدولة الكويت لمدة ١٣ عاماً، عُرف عن الشيخ بحافظة قوية حيث كان يحفظ ١٣ ألف بيت من الشعر، وقد رزق بجمال صوت وتفرد في مجال المقامات، ويعتبر من الخبراء بعلم المقامات في عصرنا الحديث، له العديد من التسجيلات المنتشرة في قراءة القرآن وبعض التواشيح الدينية، لينتقل الشيخ إلى الرفيق الأعلى في صبيحة يوم السبت الموافق ٢ نوفمبر ٢٠١٩م ليوارى الثرى في مقبرة الرمادي القديمة ويدفن جوار شيخيه عبد الجليل الهيتي وعبد اللطيف العبدلي.

الشيخ عيادة أيوب الكبيسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولد الشيخ عيادة الكبيسي عام ١٩٤٦م بمدينة كبيسة، وتدرج في المراحل التعليمية المختلفة ليلتحق بالمدرسة العلمية الدينية في كبيسة عام ١٩٦٠م، فدرس على الشيخ عبد الستار طه الكبيسي، لينتقل بعدها لبغداد في المدرسة المرجانية ليأخذ العلم على يد مفتي العراق عبد الكريم المدرس والعلامة كمال الدين الطائي، حيث تخرج أول العراق عام ١٩٧٠م، ليلتحق بكلية الإمام الأعظم للدراسات الإسلامية وتخرج منها متفوقاً عام ١٩٧٥م، وعين إماماً وخطيباً في جامع النعيمي، ثم انتقل إلى جامع الحيدر ومنه إلى جامع الفرقان ببغداد، نال الماجستير من جامعة أم القرى ١٩٨٢م، ثم الدكتوراه بقسم التفسير عام ١٩٨٦م، لينتقل بعدها إلى الشارقة. للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدة مؤلفات نافعة، وكان الشيخ خطيباً مفوهاً ورجلاً صالحاً. انتقل إلى رحمة مولاه في الحادي عشر من شهر ديسمبر عام ٢٠١٩م. نسأل الله أن يتغمده برحمته.

الشيخ غربي عبد العزيز الراوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الشيخ المربي ومفتي راوة ومدير مدرسة خولة بن الأزور الإسلامية، وإمام وخطيب جامع الشهيد والضليع في علم المواريث. توفي يوم ١٩ ديسمبر عام ٢٠١٩م.

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(الإسلام هو الحل) بين الحقيقة والادعاء

د. عدنان أمامة

الإسلام هو الحل، شعار يتفق عليه المسلمون جميعاً، وتصدح به حناجر الدعاة على تلون مدارسهم واختلاف مشاربهم، لكن أين تطبيق هذا الشعار في حياة الدعاة أنفسهم فضلاً عن عامة المسلمين؟

الإسلام هو الحل شعار جسده الصحابة حياً على أرض الواقع، في أقولهم وأفعالهم وأحوالهم، وتمثل ذلك في مظهرين عظيمين: مظهر التصديق التام لأخبار الوحي، ومظهر الاستسلام والانقياد الكامل لطلباته وتوجيهاته...

الإسلام هو الحل شعار جسده الصحابة حياً على أرض الواقع، في أقولهم وأفعالهم وأحوالهم، وتمثل ذلك في مظهرين عظيمين: مظهر التصديق التام لأخبار الوحي، ومظهر الاستسلام والانقياد الكامل لطلباته وتوجيهاته. والسيرة مليئة بالقصص المؤكدة لذلك، فقد كانوا لا يطلبون للإيمان والتصديق بالأخبار والامتثال للأحكام أكثر من ثبوتها، ولم يكونوا يواجهونها بتشكك أو استشكال، ولا يعارضونها بمعقولات أو فلسفات، ولا يقدمون عليها مصالح مزعومة أو أهواء؛ لأنهم كانوا على يقين أنها وحي الله، وأنه ليس للعبد خيار مع وحي الله إلا القبول والخضوع؛ عملاً بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا

مُّبِينًا ﴿٩٥﴾﴾[1]، وقوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[2].

ونجحوا في كل الاختبارات التي تعرضوا لها، وصدقوا في عقدهم مع الله، وقدموا محبته ومرضاته على كل ما اعترضهما، من مال أو أهل أو أرض أو جاه؛ امتثالاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾[3].

لقد حقق الله وعده لهم في الدنيا عزاً ونصراً وتمكيناً في الأرض، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾[4].

مع ما ينتظرهم في الآخرة النعيم المقيم في جنة الخلد التي بشرهم الله بها، ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾[5].

هكذا إذن طبق السابقون شعار (الإسلام هو الحل)، ورأوا ورأينا ورأت الدنيا كلها الحل والشفاء، والأمن والعدل والرخاء، ثمرة لتمسكهم بالإسلام إيماناً وتصديقاً وامتثالاً وانقياداً.

هذه الوصفة الجميلة لم تعد تحقق في العصور المتأخرة شفاء ولا عزاً ولا نصراً فلماذا يا ترى؟

لكن هذه الوصفة الجميلة لم تعد تحقق في العصور المتأخرة شفاء ولا عزاً ولا نصراً فلماذا يا ترى؟

السبب واضح وجلي أننا رفعناها شعاراً فارغاً من المضمون، وتغنينا بها في الأقوال وخالفناها بالأفعال والأحوال، وهل يشفى المريض بمجرد قراءته لوصفة العلاج ولو كرر ذلك مئات المرات؟

أين نحن من الشرطين الأساسيين لصدق امتثالنا لشعار الإسلام هو الحل؟

أما على مستوى التصديق فهو في أوهى صوره! وها نحن نرى شرائح عريضة من الدعاة والجماعات والحركات

(١) سورة الأحزاب: ٣٦.
(٢) سورة النساء: ٦٥.
(٣) سورة التوبة: ١١١.
(٤) سورة النور: ٥٥.
(٥) سورة التوبة: ٢١ – ٢٢.

الإسلامية استبدلت الديمقراطية والوطنية والإنسانية بعقيدة التوحيد، التي جاء بها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقام عليها الإسلام، وباتت هذه الجماعات تخجل من المجاهرة بأن الإسلام هو دين الله الحق المقبول عند الله، وأن سائر الأديان والعقائد والمذاهب والفلسفات باطلة وأصحابها هالكون خاسرون، كما قررت ذلك العديد من الآيات كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[1].

وقوله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[2].

ولقد رأينا جماعات وشخصيات إسلامية عريقة ضاع عندها مفهوم الولاء والبراء، فأخذت تنعي رؤوساً وأئمة في الكفر وتصفهم بالشهداء، وتطلب لهم رحمة الله ومغفرته، وبعض هذه الجماعات أو شرائح من شبابها تأثر بالأفكار الحداثية تأثراً بالغاً، فتراه يتضايق من الحكم على اليهود والنصارى بالكفر، وعلى الرافضة وغيرها من الفرق المنحرفة بالزيغ والضلال، ويرى في ذلك تفريقاً لصف الأمة، ولا أدري ما قيمة أمة تضيع توحيد ربها وتتنكر لجهاد نبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

ورأينا على مستوى الانقياد ينشط الكثير من الدعاة في التشكيك بمنظومة الأحكام الشرعية المنافرة للمزاج الغربي، والقوانين الدولية والميثاق العالمي لحقوق الإنسان!

ويميل هؤلاء الدعاة إلى تضييق نطاق الغيبيات، فينزعج أو يشكك أو يتأول الأخبار الواردة بشأن سحر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعذاب القبر، وظهور المهدي، وخروج الدجال، وخروج الدابة،

(١) سورة آل عمران: ١٩.
(٢) سورة آل عمران: ٨٥.

ونزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإن كان كثير منها ثبت بالتواتر.

ورأينا على مستوى الانقياد ينشط الكثير من الدعاة في التشكيك بمنظومة الأحكام الشرعية المنافرة للمزاج الغربي، والقوانين الدولية والميثاق العالمي لحقوق الإنسان، فيهاجم حد الردة، وحد الرجم، وجهاد الطلب، ومشروعية الرق في الإسلام، ويدعو إلى تقديس الحرية الشخصية مسقطاً في طريقه شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويتساهل تساهلاً بالغاً في الأحكام المتعلقة بالمرأة، من حجاب وزينة وسفر دون محرم، ومصافحة واختلاط بالرجال ومزاحمتهم في العمل، ومشاركتهم في الأنشطة والرحلات والفعاليات، ويبدي إعجابه بتبوءهن المناصب السياسية أو العسكرية أو الإدارية التي لا تليق إلا بالرجال، وضعف عند هؤلاء الحداثيين أو المتأثرين بهم جانب التعبد بصلاة الجماعة، وإطلاق اللحية، وحجاب المحارم

ناهيك عن ظهور حملة منظمة تقف وراءها جهات مشبوهة، ويتولى كبرها محسوبون على العلم والدعوة، لمعتهم الفضائيات، وأكسبتهم شهرة، ونجومية، همهم الطعن في بعض مصادر التشريع كالسنة والإجماع الذي يقف بوجه شذوذاتهم وهرطقاتهم...

من زوجات وبنات وأخوات، وغض البصر. وتساهلوا في أحكام التشبه بالكفار فاستوردوا منهم أعيادهم وعاداتهم وتقاليدهم الخاصة بهم في مختلف جوانب الحياة، وليخففوا عن أنفسهم تأنيب الضمير علقوا كل ذلك على شماعة الواقع، والمصالح والمفاسد، وضرورة عرض الدين على العقل، ووجود الخلاف بين الفقهاء، كأن وجود الخلاف هو المرجعية العليا التي أحالنا الشرع عليها لثبوت الأحكام

وتصديق الأخبار، ناهيك عن ظهور حملة منظمة تقف وراءها جهات مشبوهة، ويتولى كبرها محسوبون على العلم والدعوة، لمعتهم الفضائيات، وأكسبتهم شهرة، ونجومية، همهم الطعن في بعض مصادر التشريع كالسنة والإجماع الذي يقف بوجه شذوذاتهم وهرطقاتهم، ويعملون على إسقاط العلوم المعيارية كأصول الفقه وأصول الحديث، إضافة إلى هجوم شرس على التاريخ الإسلامي، وتشويه أخباره ورجالاته تمهيداً لإسقاط مكانتهم وإبعاد العامة عن الفخار بهم وجعلهم محل التأسي والقدوة.

بعد هذا كله لا نعجب مما آل إليه حال الأمة الإسلامية وجعل أعداءها يتسلطون عليها؛ لأنها كسرت سلاحها بيدها، ودمرت فرحةً مصدر قوتها ولم يعد يربطها بشعار (الدين هو الحل) إلا التغني والادعاء، وبات تقديس الأمة في مجملها لكتاب ربها وسنة نبيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تقديس ألفاظ فحسب، دون أن يكون لمعانيهما ومراد الله منهما أي هيبة وأثر.

بعد هذا كله لا نعجب مما آل إليه حال الأمة الإسلامية وجعل أعداءها يتسلطون عليها؛ لأنها كسرت سلاحها بيدها، ودمرت فرحةً مصدر قوتها ولم يعد يربطها بشعار (الدين هو الحل) إلا التغني والادعاء!

ختاماً: آن الأوان ليقف الدعاة وقفة مراجعة مع أنفسهم ومحاسبة لسلوكهم، ثم يغيروه وفقاً للمنهج الذي سار عليه السابقون فنجحوا وأفلحوا. والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

وعند الله مكرهم

د. عادل حسن الحمد

من خطة أهل الشر في زماننا هذا، إضفاء الشرعية على مخططاتهم الإفسادية، وسلكوا في ذلك مسالك عدة، منها: استدراج العالم أو طالب العلم أو الداعية لمدح مشروعهم، أو المشاركة فيه، أو الإفتاء بجوازه، من غير أن ينظر إلى أعماق مرادهم من هذا المشروع، أو التاريخ الذي اختير فيه لإطلاق هذا المشروع، أو تاريخ ومسيرة هؤلاء الناس الذين يستدرجونه.

وأكثر من يقوم بإنجاز هذه المهمة لكبار المفسدين، المستخدمون من الإعلاميين، فيستدرجون العالم أو طالب العلم أو الداعية في لقاءات إعلامية للحديث عن بعض المشاريع، ثم يدسون سمومهم، ويوقعون العالم أو طالب العلم أو الداعية في شرهم، ويستخدمونه في إضفاء الشرعية على باطلهم.

ولذلك نحن بحاجة إلى العالم الخبير، وطالب العلم الخبير، والداعية الخبير، لكشف مخططات هؤلاء الأعداء ولا يكون مستخدماً فيها.

والخبير هو من يفقه بواطن الأمور، قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَالْخَبِيرُ بِالْأُمُورِ؛ الْمُطَّلِعُ عَلَى بَوَاطِنِهَا وَمِنْهُ الْخَبِيرُ. وَهُوَ الْفَلَاحُ الَّذِي يَجْعَلُ بَاطِنَ الْأَرْضِ ظَاهِراً»(١).

ومع كثرة الشرور من حولنا، واستهداف العالم بأسره لنا، يستلزم من العالم وطالب العلم والداعية التدقيق في الأعمال التي يشاركون فيها، أو يثنون عليها، فإنهم قد يتسببون في ضياع أجيال من أمة الإسلام.

وأخطر من ذلك أن يأتي العالم أو طالب العلم أو الداعية بفكر جديد استجابة لضغط المجتمع، أو ضغط الليبراليين، بحجة تجديد الخطاب الديني، مواكبة

(١) مجموع الفتاوى ١٨/ ٣١.

العصر، يمهد فيه للباطل من حيث يشعر أو لا يشعر. ثم تأتي الطامة الكبرى من إخوانه المقربين الذين يثنون على ما كتب من غير تمحيص، وهي من آفات زماننا هذا؛ استجلاب المدح للنفس بإشاعة مدح الآخرين في الوجه.

ومع كثرة الشرور من حولنا، واستهداف العالم بأسره لنا، يستلزم من العالم وطالب العلم والداعية التدقيق في الأعمال التي يشاركون فيها، أو يثنون عليها، فإنهم قد يتسببون في ضياع أجيال من أمة الإسلام.

ولعلي أذكِّر برجلين خرجا من محضنين فقهيين كانا السبب في فساد الحياة الاجتماعية إلى اليوم، الأول (قاسم بك أمين)، والثاني (الطاهر حداد). وكان خروجهما بسبب جمود فقهاء عصرهما على نمط معين من التعليم، والخوض في قضايا الفقه، وانصرافهم عن حل مشكلات الواقع ورفع الظلم والجهل عن الأمة.

ولا يتسع المقام لذكرهما بالتفصيل، ولكني أقتصر على ذكر (قاسم أمين) والذي اشتغل بالقضاء، وصاحب العلماء، ودرَّس في أشهر محضن علمي وهو الأزهر. ألف كتابه (تحرير المرأة) كردة فعل على منع تعليم المرأة وتربيتها، والذي لم يتصدَّ له فقهاء عصره بالبيان، ولم يسعوا في إصلاح الوضع الاجتماعي المبني على الجهل، والذي يجعل العادات والتقاليد مقدمة على الدين.

هذا الكتاب الذي يعتبره علماء هذا العصر سبب انحراف المرأة وسفورها، يعتبره الأستاذ محمد رشيد رضا غاية الغايات في التربية فقال عنه: «نوَّهنا في أجزاء من (المنار) بكتاب (تحرير المرأة) وكتاب (سر تقدُّم الإنكليز السكسونيين)، وكيف لا ننوِّه بهما؟! وهما غاية الغايات في فن التربية الذي نحن في أشد الحاجة إليه»[1].

«وأما كتاب (تحرير المرأة)، فإنني وددت لو يُنشر في (المنار) إلا قليلاً، حكمة رائعة، في عبارة بارعة، ومعنى دقيق، في لفظ رقيق، وما رأيتُ مكتوباً في الأنام ما جعل الحكمة على طرف الثمام، مثل الذي رأيت في هذا الكتاب. ومن خصائصه أنه أحدث أثراً في الأمة التي كِدنا نحسبها ميتة، لا تشعر بمؤلم، ولا ملائم؛ لأننا أمسينا كما قال شاعرنا:

غوينا فلا الداعي إلى الخير بيننا
يعان ولا الداعي إلى الشر يُخذل»[2].

مع جلالة قدر الشيخ محمد رشيد رضا، وجهوده في خدمة الإسلام التي لا تنكر، ومع ذلك لم يدرك خطر هذا الكتاب وما فيه، إلا بعد ما جاءته رسالة من أديب من أدباء سوريا يبين له فيها الأثر السيئ لهذا الكتاب على بنات المسلمين.

---

(١) مجلة المنار ١٨/٢٨٢.
(٢) المرجع السابق.

ولعل من الأخطاء التي توقع العالم أو طالب العلم أو الداعية في مثل هذا الموضوع، تخليه عن الواقع الأليم الذي يعيشه الناس اليوم، والتزامه الصمت عن إنكار المظالم الواقعة على الناس في مختلف الميادين. والناس يبحثون عن حلول تخرجهم مما هم فيه، فيتصدى لها من يدس السم في الدسم، ويبعد الناس عن الله أكثر، ويغرقهم في أوحال الشرك والمعصية والتعلق بغير دين الله! ويُلَبِّس على الناس دينهم.

والخطورة أن نُستخدم في تأييد ذلك فنقع في مثل ما وقع فيه من سبق.

ومما يُبين أهمية (الخبير) في حياة العلماء وطلاب العلم والدعاة قول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَا يَظُنُّهُ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّهُ مَنْ وُلِدَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يَكْفُرْ قَطُّ أَفْضَلُ مِمَّنْ كَانَ كَافِراً فَأَسْلَمَ لَيْسَ بِصَوَابٍ؛ بَلْ الِاعْتِبَارُ بِالْعَاقِبَةِ، وَأَيُّهُمَا كَانَ أَتْقَى لِلَّهِ فِي عَاقِبَتِهِ كَانَ أَفْضَلَ. فَإِنَّهُ مِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ آمَنُوا بِاَللَّهِ وَرَسُولِهِ بَعْدَ كُفْرِهِمْ هُمْ أَفْضَلُ مِمَّنْ وُلِدَ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْ أَوْلَادِهِمْ وَغَيْرِ أَوْلَادِهِمْ؛ بَلْ مَنْ عَرَفَ الشَّرَّ وَذَاقَهُ ثُمَّ عَرَفَ الْخَيْرَ وَذَاقَهُ فَقَدْ تَكُونُ مَعْرِفَتُهُ بِالْخَيْرِ وَمَحَبَّتُهُ لَهُ وَمَعْرِفَتُهُ بِالشَّرِّ وَبُغْضُهُ لَهُ أَكْمَلَ مِمَّنْ لَمْ يَعْرِفْ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَيَذُوقهُمَا كَمَا ذَاقَهُمَا؛ بَلْ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ إلَّا الْخَيْرَ فَقَدْ يَأْتِيهِ الشَّرُّ فَلَا يَعْرِفُ أَنَّهُ شَرٌّ، فَإِمَّا أَنْ يَقَعَ فِيهِ وَإِمَّا أَنْ لَا يُنْكِرَهُ كَمَا أَنْكَرَهُ الَّذِي عَرَفَهُ. وَلِهَذَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إنَّمَا تُنْقَضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً إذَا نَشَأَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ الْجَاهِلِيَّةَ.

... فَالْقَلْبُ السَّلِيمُ الْمَحْمُودُ هُوَ الَّذِي يُرِيدُ الْخَيْرَ لَا الشَّرَّ، وَكَمَالُ ذَلِكَ بِأَنْ يَعْرِفَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، فَأَمَّا مَنْ لَا يَعْرِفُ الشَّرَّ فَذَاكَ نَقْصٌ فِيهِ لَا يُمْدَحُ بِهِ. وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ كُلَّ مَنْ ذَاقَ طَعْمَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي يَكُونُ أَعْلَمَ بِذَلِكَ وَأَكْرَهُ لَهُ مِمَّنْ لَمْ يَذُقْهُ مُطْلَقاً؛ فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمُطَّرِدٍ، بَلْ قَدْ يَكُونُ الطَّبِيبُ أَعْلَمَ بِالْأَمْرَاضِ مِنْ الْمَرْضَى، وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَطِبَّاءُ الْأَدْيَانِ، فَهُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِمَا يُصْلِحُ الْقُلُوبَ وَيُفْسِدُهَا، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَمْ يَذُقْ مِنْ الشَّرِّ مَا ذَاقَهُ النَّاسُ. وَلَكِنَّ الْمُرَادَ أَنَّ مِنْ النَّاسِ مَنْ يَحْصُلُ لَهُ - بِذَوْقِهِ الشَّرَّ مِنْ الْمَعْرِفَةِ بِهِ وَالنُّفُورِ عَنْهُ وَالْمَحَبَّةِ لِلْخَيْرِ إذَا ذَاقَهُ - مَا لَا يَحْصُلُ لِبَعْضِ النَّاسِ، مِثْلُ مَنْ كَانَ مُشْرِكاً أَوْ يَهُودِيّاً أَوْ نَصْرَانِيّاً وَقَدْ عَرَفَ مَا فِي الْكُفْرِ مِنْ الشُّبُهَاتِ وَالْأَقْوَالِ الْفَاسِدَةِ وَالظُّلْمَةِ وَالشَّرِّ، ثُمَّ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَعَرَّفَهُ مَحَاسِنَ الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ أَرْغَبَ فِيهِ وَأَكْرَهَ لِلْكُفْرِ مِنْ بَعْضِ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ حَقِيقَةَ الْكُفْرِ وَالْإِسْلَامِ؛ بَلْ هُوَ مُعْرِضٌ عَنْ بَعْضِ حَقِيقَةِ هَذَا وَحَقِيقَةِ هَذَا أَوْ مُقَلِّدٌ فِي مَدْحِ هَذَا وَذَمِّ هَذَا»[1].

فيا أيها الفضلاء خذوا حذركم فالعدو متربص بكم، فلا تكونوا عوناً له على إخوانكم.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل..

(١) مجموع الفتاوى ١٠/ ٣٠٠.

قراءة في كتاب

د. حكمت أحمد الحريري

التفتيش عن دروس التاريخ لا بد أن يساعد الإنسان المعاصر على تفهم بعض مشكلاته؛ لأنه دراسة تطور مشكلة سابقة وجد اليوم ما يشبهها، يجعل المرء قادراً على فهم ملابسات الحاضر والوصول إلى حلول ناجعة.

التاريخ حركة مستمرة، فالحوادث لا تتطابق ولكن تتشابه. القرآن الكريم يدعونا للسير في الأرض وقراءة تجارب الأمم، ﴿أَوَ لَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾(١). وتاريخنا الإسلامي بشكل خاص بحاجة إلى إعادة قراءته ومدارسته، بعيداً عن التمجيد المحض، وبعيداً عن الإزراء به والنقد الهدام له.

هل نقول إن علم التاريخ ضعف أو أصابه شيء من الإهمال في العصور الأخرة مع أنه لا شيء يهدي الإنسان كالمثلات والوقائع.

ويتساءل الشيخ؟ لماذا لم ندرس أسباب سقوط الأندلس السياسية والاجتماعية والأخلاقية؟ لماذا لم ندرس أسباب التفاف الغرب علينا واستعمار بلاد المسلمين؟

لو قرأنا التاريخ لما أصابنا في العصر الحديث ما أصابنا من أذى الفرق الباطنية، وكيف تلاعبت هذه الفرق بعقول المسلمين بشعارات كاذبة، ثم نفذت مخططاتها لاحتلال بعض الأقطار.

الفصل الأول:

(١) من يستفيد من التاريخ:

هناك دروس من التاريخ كحقائق مسلم بها؟ فعل يعتبر الناس من غزارة التاريخ؟ هل نستخلص منه ما يوضح أحوالنا الحاضرة أو يحمينا من المفاجآت والتقلبات؟

وكيف يكون الاعتبار ونرى كثيراً من الدول والزعماء لا يستفيدون من التاريخ ولا يعتبرون بما وقع لأمثالهم؟

(١) سورة الروم: ٩.

لماذا لم يتذكر الخليفة العباسي هارون الرشيد ما جلبته قصة البيعة لاثنين من أولاده من مشكلات وقعت لسلفه من بني أمية؟

في العصر الحديث هل نظرت الحركات الإسلامية لترى كيف أخطأت حركات قبلها؟ وكيف انجرت إلى معارك لا قبل لها بها؟

في العصر الحديث هل نظرت الحركات الإسلامية لترى كيف أخطأت حركات قبلها؟ وكيف انجرت إلى معارك لا قبل لها بها؟ لكن يبدو أن الأمر على ما يقول الفيلسوف الألماني (هيغل): «وما تعلمنا إياه الخبرة والتاريخ هو أن الشعوب والحكومات لم تتعلم أبداً أي شيء من التاريخ».

لكن في القرآن الكريم حل لهذا الإشكال. فقد دعا للاعتبار، ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢﴾[1]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝١٩﴾[2].

وفي قص القرآن ما جرى للأنبياء مع أقوامهم، وما حل بالذين بطروا في معيشتهم، ﴿فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ۝٣٦﴾[3]، ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ۝١٧٦﴾[4].

(١) سورة الحشر: ٢.
(٢) سورة الرعد: ١٩.
(٣) سورة النحل: ٣٦.
(٤) سورة الأعراف: ١٧.

ويقول ابن تيمية: «إن الله لم يقص علينا في القرآن قصة أحد إلا لنعتبر بها فنشبه حالنا بحالهم ...»[5]. إن النظر في العواقب يعتبره القرآن من السنن الاجتماعية الكونية التي تدل على صحة التفكير وسلامة المنهج، إنما يفعل ذلك أولوا الألباب.

(٢) أهمية التاريخ:

لا يستفيد من التاريخ من لا يقدر أهميته، ومن لا يضعه في الموضع الذي يستحقه في قائمة العلوم المفيدة.

ليس بإنسان ولا عاقل
من لا يعي التاريخ في صدره
ومن روى أخبار من قد مضى
أضاف أعماراً إلى عمره

يقول الشيخ رشيد رضا معاتباً من لا يعطي التاريخ حقه: «فما لك لا تعد من هذا الدين معرفة تواريخ الأمم الغابرة، واختبار أحوال الأمم الحاضرة، ومعرفة الأقطار والبقاع، والعلم بشؤون الاجتماع؟ أليس هذا من إقامة القرآن واستعمال الفرقان والميزان؟».

وقد سبقه إلى هذا التنويه العلامة ابن خلدون إذ يقول: «إذ هو في ظاهره لا يزيد عن أخبار الأيام والدول، وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومباديها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق».

(٥) الفتاوى، ٢٨/ ٤٢٥.

يقول الأستاذ محمد كرد علي: «وما عهدنا عاقلاً يدعو الأمة إلى تناسي تاريخها. بل رأينا كل أمة تدرس تاريخها مهما كان أسوداً صفحاته لأنه مهمازها إلى العمل».

اشتغل بعلم التاريخ علماء من أمثال الطبري وابن إسحاق وابن سعد وابن كثير.

يقول الشيخ البشير الإبراهيمي: «إن القرآن عندما يقص علينا قصة سيدنا إبراهيم، فذلك ليشعرنا أن لنا في بناء الحق وهدم الباطل ونشر الهداية والخير أصلاً عريقاً ونسباً طويلاً، ومتى شعل الإنسان الصحيح الفطرة بذكاء الأصل تحركت فيه نوازع النخوة، وهذا هو سر سلوك المربين للأمم في إشرابها تاريخها».

قبل بعثة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو تاريخ الأنبياء. وبعد بعثته صار تاريخ العلماء بشتى أصناف العلوم.

التاريخ الحضاري عندنا متفوق على التاريخ السياسي، وبسبب العناية به عناية كبيرة بدءاً من السيرة النبوية وانتهاء بالتاريخ لكل مفاصل الحياة الاجتماعية والسياسية ظهر ألوف المؤرخين، وظهر ما يزيد على عشرة آلاف كتاب في التاريخ، بينما في أوروبا لم يعترف بالتاريخ كعلم

إلا في أواسط القرن الثامن عشر الميلادي، وضعف الاهتمام به عند المسلمين في العصور المتأخرة.

يقول الشيخ البشير الإبراهيمي: «إن القرآن عندما يقص علينا قصة سيدنا إبراهيم، فذلك ليشعرنا أن لنا في بناء الحق وهدم الباطل ونشر الهداية والخير أصلاً عريقاً ونسباً طويلاً، ومتى شعل الإنسان الصحيح الفطرة بذكاء الأصل تحركت فيه نوازع النخوة، وهذا هو سر سلوك المربين للأمم في إشرابها تاريخها»[1].

(٣) الماضي والحاضر:

اقـرأ التاريـخ إذ فيـه العـبر

ضل قوم ليـس يدرون الخبر

لماذا يضلون؟ لأنه كلما كانت النظرة إلى الماضي أكثر شمولاً كان فهم الماضي أكثر عمقاً، فالذي يعرف تاريخ أوروبا

(١) الآثار الكاملة، ١/٣٩٣.

يستطيع التعامل معها بسهولة أكثر، والذي يقرأ عن اعتماد أوروبا على إيران لإضعاف الدولة العثمانية يستطيع تفسير ما يحدث الآن.

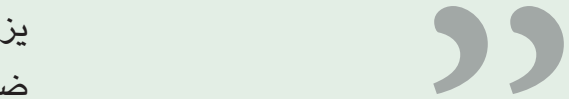

التاريخ هو ذاكرة الأمة. والذي يعيش بلا ماضٍ يفقد ذاكرته. ومشروع المستقبل يحتاج استشارة الماضي.

وإعادة الماضي لا تعني الاستغراق فيه واتخاذه كأنه تحفة فنية ينظر إليها الناظر، فمثل هذا يجعل الإنسان بعيداً عن الواقع غريباً عن الحاضر...

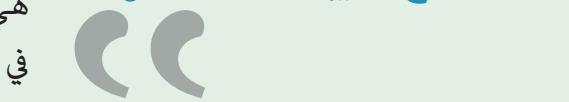

التاريخ هو ذاكرة الأمة. والذي يعيش بلا ماضٍ يفقد ذاكرته. ومشروع المستقبل يحتاج استشارة الماضي.

إعادة الماضي لا تعني الاستغراق فيه واتخاذه كأنه تحفة فنية ينظر إليها الناظر، فمثل هذا يجعل الإنسان بعيداً عن الواقع غريباً عن الحاضر، ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾[1]، خذوا العبرة وامضوا في طريقكم الذي ينفعكم في الدنيا والآخرة.

ولقد اهتم المسلمون في القرنين السادس والسابع الهجري بالسيرة النبوية، وذلك بسبب المحن التي توالت من غزو التتار والغزو الصليبي؛ ليستفيدوا دروساً من تطبيق الرسول للقرآن. أحاديث الفتن فهمها مثل الجسم القوي إذا أخذ غذاءه يزيده قوة، ولكن الضعيف قد يزيده ضعفاً، والرسول ﷺ إنما يحذر أمته مما سيقع.

في العصر الحديث أعاد اليهود تاريخهم القديم والمعاصر، ووظفوه لصالح مشروعهم. وحاولوا محو كل شيء يتعلق بفلسطين، هل يستطيع التاريخ أن يعطينا دروساً ثابتة نستفيد منها في الحاضر والمستقبل؟ قال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَـٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾[2]، هذه القاعدة هي الأساس الأعظم لفوز الجماعات والأمم في مقاصدها وغلبتها على خصومها. ذنوب الأمم ليست كذنوب الأفراد والأمم إذا ولغت في الفساد لا بد أن يأتيها العقاب سواء كان ظاهراً أو خفياً. إن تشبه المسلمين بأمم الكفر يتعارض مع الدين وهو من علامات الانهيار والهزيمة.

(٤) التاريخ السياسي والتاريخ الحضاري:

كثير من المؤرخين يهتمون بالجانب السياسي، فيسردون تعاقب الدول والحكومات وما جرى في أيامهم من حوادث، والحقيقة أن الذي يركز على الجانب السياسي ويهمل الجانب الحضاري فإنه يفقد التاريخ الإسلامي جوهره.

(١) سورة البقرة: ١٣٤.

(٢) سورة هود: ٤٩.

الجانب الحضاري في التاريخ الإسلامي بارز جداً. سنجد في العصور المتأخرة نسبياً أمثال ابن تيمية وابن خلدون، وابن النفيس في الطب، وابن البيطار في علم النبات، وفي القرن العاشر الهجري أمثال ابن ماجد في علم البحار، وفي الحادي عشر الهجري داوود الأنطاكي في علم الصيدلة. التاريخ الإسلامي ليس تاريخاً سياسياً فقط بل تاريخ العلماء والأدباء والمؤرخين. أمثلة من الجانب الحضاري: ١- المدارس. ٢- الطب المتقدم جداً. ٣- الأوقاف المتنوعة تجاوزت الإنسان. ٤- بناء المدن. ٥- المكتبات العامة والخاصة. ٦- المرأة والعلم. ٧- أهل الحرف والتقنية. ٨- الاحتساب الذي وصل إلى أرقى درجة في المرتبة. ٩- الحضارة الإسلامية حضارة غير استعمارية فلم تنهب خيرات الشعوب.

التاريخ السياسي والأمة: إن وجود التمزق في بعض الفترات لم يمنع بقاء الأمة موحدة اجتماعياً وثقافيّاً.

وإن كان مبدأ الشورى قد عطل بعد الخلفاء الراشدين لكنه بقي حرّاً في مجال الفقه والاجتهاد، وبقيت وحدة الأمة وسيادة الشريعة واستقلال الفقه والأمة عن السيطرة الأجنبية.

مقارنة مع تاريخ الغرب الذين يذكرون تاريخنا السياسي ويذكرون السلبيات، ينظرون إلى تاريخ الغرب مجملاً فيذكرون شخصيات مثل نابليون وبسمارك وتشرشل. المعجبون بتاريخ الغرب لا يعلمون أن ألمانيا قبل مئة عام كانت مقسمة إلى تسع وثلاثين دولة، ولا يعلمون عن حروب الثلاثين والحروب السبعين بين دول أوروبا، عدا عن الحربين العالميتين.

(٥) من يقف خلف تشويه تاريخنا؟

إن المتتبع لما ينشر هذه الأيام في بعض الصحف والمجلات يلاحظ أن فئة من الناس تدعي التجديد في التراث والثقافة! تسعى لتحطيم الماضي خاصة التاريخ السياسي والحضاري للأمة يلمزون بالدولة الأموية وغيرها. صحيح أن

الدولة الأموية ليست مثل دول الخلفاء الراشدين، لكن كان أكثر ملوك الأمويين على جانب عظيم من الحزم والعلم وحسن الإدارة والسياسة، إن الاستهزاء بتاريخنا جاء بعد انتقاش الباطنية والشعوبية في هذه الأيام. ففي دولة بني أمية كانت بقية من الصحابة على قيد الحياة وكان جيل التابعين وتلامذتهم الذين نشروا الإسلام وعلموا الأجيال.

إن المتتبع لما ينشر هذه الأيام في بعض الصحف والمجلات يلاحظ أن فئة من الناس تدعي التجديد في التراث والثقافة! تسعى لتحطيم الماضي خاصة التاريخ السياسي والحضاري للأمة..

الفصل الثاني: دروس التاريخ:

(١) العزمات البكرية:

بعد وفاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُفِّق الصحابة لاختيار أفضلهم لخلافة النبوة، وتم اختيار أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالمشاورة، وقد واجه في بداية خلافته أموراً جساماً، منها حركة الردة. وثبت على الإسلام مدن الحجاز ومكة والطائف والقبائل بين مكة والمدينة. وأرسل جيش أسامة بن زيد إلى الشام. وهذا من فقهه وعزماته المباركة.

كانت حركة الردة على درجة كبيرة من الخطورة: مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، وطليحة الأسدي، وسجاح الكاهنة، وقاتل المرتدين الذين منعوا الزكاة، ولم يمض إلا شهر حتى رجعت الجزيرة العربية مسلمة للإسلام، ومنع المرتدين من المشاركة في الفتوحات مع خالد بن الوليد. وإن من صفات القيادة الناجحة عدم التردد بعد العزيمة. إن الفتن ما هي إلا ابتلاءات تكشف عن زيغ الزائغين، كما تكشف عن نماذج الإيمان والصبر والشجاعة.

(٢) الزحف البطيء:

بعث الله تعالى محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للناس كافة، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[1]، وإذا دخل في الإسلام وافد جديد ألا يحتاج إلى تعليم وتدريس في أصول الدين وفروعه؟

استمرت الفتوحات الإسلامية، ودخل في الإسلام أمم شتى وارثة لحضارات قديمة، تحمل أوزاراً من أفكارها وعاداتها وتقاليدها. وهذه الوفرة في الفتوحات تحتاج إلى تريث لينصهر القادمون الجدد في المجتمع الناشئ، كانت رغبة عمر هي التروي وعدم التسرع والتوسع في الفتوحات حتى يترسخ الإسلام في البلاد المفتوحة، يقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "وددت أن بيننا وبين فارس جبلاً من نار، لا يصلون إلينا ولا نصل إليهم".

---

(١) سورة الأنبياء: ١٠٧ .

إن سياسة عمر في الفتوحات هي نفس سياسته أيضاً في اختيار الرجال، فكان يعجبه الرجل المكيث الذي لا يتعجل ولا يتهور.

(٣) قتل عمر: هل هو حادثة عادية؟

يقول الشيخ رشيد رضا: «إنني أعتقد منذ عقلت أن دسائس المجوس هي التي مزقت كلمة سلفنا ودسائس الإفرنج هي التي فرقت كلمة مسلمي عصرنا»[١]. وقد أشار الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الفتن تأتي من المشرق، عن ابن عمر قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((ها إن الفتن من هاهنا، إن الفتن من هاهنا، إن الفتن من هاهنا، من حيث يطلع قرن الشيطان))، ومعظم ما يحدث من الفساد والشرور والفتن فإن ذلك من قبل الرافضة. وأول دسائس المجوس هو قتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب تولى كبر هذه الجريمة المجوسي أبو لؤلؤة واسمه فيروز، سبب هذا الحقد على عمر أنه في خلافته كانت الفتوحات الكبرى في بلاد فارس. القادسية ونهاوند التي تسمى فتح الفتوح. يقول محمد كرد علي في بيان خطر المجوس: «فارس مورد بدع كثيرة في الإسلام منها: الزندقة ثم الباطنية، ومن الغريب أن شيعة جبل عاملة جنوب لبنان كانوا من حزب الصليبيين على المسلمين إلا قليلاً»[٢].

(١) رشيد رضا وإخاء أربعين سنة، شكيب أرسلان ص٣١٦.
(٢) خطط الشام، ٢/ ١٤.

(٤) الفتنة الكبرى أو المواجهة الكبرى:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به
يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا

كان مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان عام ٣٥هـ زلزالاً هز كيان المسلمين، ومن أعظم المصائب التي فجأتهم بحجمها وعواقبها الوخيمة، وقد خلفت هذه الجريمة انشقاقات ما زال المسلمون يعانون منها.

هذا الحدث لا بد أن يدرس دراسة معمقة لمعرفة الأسباب التي أنتجت هذه الفتنة التي أربكت المسلمين يومها. إن الذي تولى كبر هذه الفتنة شرذمة من الهمج الأراذل ومن أوباش القبائل، تأثر كثير منهم بدعاية اليهودي عبد الله بن سبأ الذي ادعى الإسلام...

هذا الحدث لا بد أن يدرس دراسة معمقة لمعرفة الأسباب التي أنتجت هذه الفتنة التي أربكت المسلمين يومها. إن الذي تولى كبر هذه الفتنة شرذمة من الهمج الأراذل ومن أوباش القبائل، تأثر كثير منهم بدعاية اليهودي عبد الله بن سبأ الذي ادعى الإسلام في زمن عثمان، وراح يجوب المناطق يؤلب الناس على عثمان، داعياً لعلي بن أبي طالب بحجة أنه الوصي، وقال هو وأتباعه بألوهية علي فحرقهم علي بالنار.

مجمل أسباب الفتنة:

١. بعد الفتوحات الكبرى انساح العرب ونزلوا الأمصار، ومن هؤلاء فئة لم يستكثروا من صحبة النبي ﷺ، ولا عاشوا مع الصحابة، ولا تربوا على أيديهم، وبعضهم من الأعراب. وقد أطمعهم لين جانب الخليفة وكرم أخلاقه فتطاولوا على مكانة الصحابة.

٢. كان عثمان لين العريكة طيباً، وهذا اللين هو الذي أطمع الذين في قلوبهم مرض فتطاولوا عليه.

٣. كان عصر عثمان عصر تحولات كبرى، فالدولة تحولت إلى دولة عالمية.

٤. لا شك أن لابن سبأ دوراً كبيراً في تأليب المشاغبين، وكان يثير الفتن بطرق ملتوية، وربما ظهر بعدة أسماء، مرة يذكر سمه جبلة، ومرة ابن السوداء.

٥. بعض من دخل الإسلام دخل نفاقاً لترويج العقيدة المزدكية.

٦. اجتهد عثمان رضي الله عنه بألا يدافع عنه أحد، وأمر من كان يريد الدفاع عنه كالحسين وابن الزبير أمرهم بمغادرة منزله.

٧. لا يستبعد المؤامرات والدسائس الخارجية من فارس والروم، خاصة بعد استشهاد عمر رضي الله عنه.

الدروس:

أ- لم يدخل في هذه الفتنة صحابي أبداً، بل إن كبار الصحابة كعلي والزبير أرسلوا أولادهم لحماية الخليفة، ولم يتصد الصحابة للثائرين لأنهم ظنوا أن الأمر لا يبلغ قتله.

(استشعار الأخطار قبل وقوعها هو الذي يجب أن يكون نصب أعين المؤمنين والعلماء) خاصة وأن قراءة التاريخ تساعدهم على توقعات المستقبل.

ب- لا نستطيع نفي المؤثرات الخارجية. كيف استطاع رجل يهودي ادعى الإسلام أن يسعى في الإفساد في الأرض؟ وكيف لم ينتبه المسلمون إلى خطورة ما يبثه من أراجيف؟ فينتقل من بين الكوفة والبصرة يتحدث عن أخطاء عثمان، ثم يذهب إلى مصر فيؤثر في ضعاف العقول.

ج- إن أعظم الدروس التي يجب أن نتعلمها ونؤكد عليها هي أن الإصلاح من الداخل هو الأفضل والأسلم، وأن الثورات على الحكم الشرعي لا تأتي

بخير أبداً، فالحاكم إذا كانت حسناته تربو على سيئاته فمن الحماقة القيام ضده.

د- المسارعة إلى وأد الفتنة في مهدها قبل أن تستفحل.

هـ- الذين خاضوا في الفتنة يظنون أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، كان الواجب عليهم ألا يضخموا الأخطاء ويفرقوا صف المسلمين.

(٥) المسلمون والخلافة الراشدة:

إن الأمر العظيم ليس من السهل الاحتفاظ به دائماً. وبقيت في أذهان المسلمين ذكرى الخلافة الراشدة حاضرة دائماً.

(٦) فتن الباطنية وأثرها على الأمة الإسلامية:

لا يوجد أمة من الأمم ابتليت بشيء أعظم مما ابتليت به الأمة الإسلامية من هذه الفرق الباطنية، وكل هذه الفرق خرجت من عباءة التشيع لآل البيت؛ خداعاً ومكراً، فأظهروا صفات الألوهية على علي وبنيه، وظهرت ولاية الفقيه.

وسائل الباطنية للهدم:

١- الإفساد العقدي.

٢- الزندقة والشعوبية.

٣- الثورات والفتن على الدول الإسلامية.

٤- التحالف مع أعداء الإسلام.

٥- اغتيال الملوك الصالحين والعلماء.

٦- نماذج من الدول التي أقاموها.

٧- بعض أقوال العلماء فيهم.

وإليك أمثلة من ثورات الباطنية:

- ثورة بابك الخرمي: (٢٠١ -٢٢٢هـ).
  كان بدء خروجها سنة ٢٠١هـ في أذربيجان ضد الدولة العباسية في عهد المعتصم. أرسل إليه القائد العسكري الأفشين، وأسره ثم قتل في بغداد.
- حركة القرامطة: حركة باطنية تنتسب إلى طائفة الإسماعيلية حمدان قرمط،

ومركزهم (هجر). ففي سنة ٣١٧هـ خرج الناس إلى الحج، فلحقهم أبو طاهر الجنابي، فنهب الحجاج وقتلهم في المسجد الحرام، وأخرج الحجر الأسود وأخذه معه إلى هجر، وبقي أكثر من عشرين سنة، وفي سنة ٣٦٠هـ وصل القرامطة إلى دمشق وأحدثوا فيها القتل والفساد.

- حركة سنباذ: أحد أتباع أبي مسلم الخراساني، واستولى على نيسابور والري، وأفسد في البلاد وقتله أحد عمال الخليفة المنصور في طبرستان.
- ثورة الزنج: صاحب هذه الثورة هو علي بن محمد الذي يدعي النسب لآل البيت، وأقام في البصرة وسامراء وبغداد، وكان يتعاطى التنجيم والسحر. استمر قتاله للدولة العباسية حوالي عشرين سنة من سنة ٢٥٩هـ.

الشعوبية والحرب الثقافية:

- الشعوبية والزندقة: هذه واحدة من الحروب الثقافية التي شنتها الباطنية على الإسلام. انتشرت هذه الزندقة في أوائل العصر العباسي، رتب لها الخليفة المهدي بن جعفر المنصور موظفاً سمي (صاحب الزنادقة). أصولها إلى ماني الذي كان يدعو إلى التشاؤم المطلق، وإلى فناء بني الإنسان وحرم الزواج، وجاء بعده مزدك الذي دعا إلى إباحة الأموال والنساء.
- تشويه التاريخ الإسلامي: أعظم تشويه مارسته الفرق الباطنية الإساءة إلى الجيل الأول الصحابة، ويزعم هؤلاء الباطنية أن الصحابة عدا قليل منهم لم يزالوا منافقين في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنهم كتموا وصية النبي لعلي. فمن يشتم أصحاب النبي ليس له نصيب من الإسلام.

- التحالف مع أعداء الإسلام ومناصرتهم على المسلمين: فما قام للمسلمين عدو قط إلا كانوا أعوانه، أعانوا التتار. فابن العلقمي ونصير الدين الطوسي كانوا من أعوان هولاكو، يقول أحد شيوخ الرافضة (الخوانساري) في ترجمة الطوسي: «ومن جملة أمر المشهور استيزاره للسلطان المحتشم هولاكو، ومجيئه في موكب السلطان مع كمال الاستعداد إلى دار السلام، لإرشاد العباد وإصلاح البلاد بإبادة ملك بني العباس وإيقاع القتل العام، من أتباع أولئك الطغام، إلى أن أسال من دمائهم الأقذار كالأنهار».

الدولة العبيدية الفاطمية عندما رأت قوة الدولة السلجوقية وتمكنها في بلاد الشام أرسلوا إلى الصليبيين يدعونهم إلى اقتحام الشام.

وتحالفت الدولة الصفوية في إيران مع أوروبا لضرب الدولة العثمانية ووقف تقدمها في أوروبا..

كما أن الدولة العبيدية الفاطمية عندما رأت قوة الدولة السلجوقية وتمكنها في بلاد الشام أرسلوا إلى الصليبيين يدعونهم إلى اقتحام الشام.

وتحالفت الدولة الصفوية في إيران مع أوروبا لضرب الدولة العثمانية ووقف تقدمها في أوروبا.

نموذج من دولهم:

- الدولة العبيدية: فالكتب المنزلة لها ظاهر وباطن، محمد مسؤول عن التنزيل وعلي مسؤول عن التأويل. تأسست حركة القرامطة سنة ٢٨٦هـ في جنوب العراق.

واستطاع عبيد الله أحد دعاة الإسماعيلية أن يؤسس الدولة في الغرب الإسلامي (تونس الحالية)، ثم تسلسل بعده ملوكهم القائم ثم المنصور ثم المعز الذي نقل مركز الحكم إلى مصر، وعاشت الدولة ما بين ٢٩٧ – ٥٦٧هـ.

ولما تمكن عبيد الله من نشر ضلالاته صار يقتل علماء أهل السنة، ومنهم ابن طبرون الإمام أبو جعفر المعافري: أمر عبيد الله بأن يداس حتى الموت فقفز عليه السودان حتى الموت، والإمام الشهيد قاضي مدينة برقة محمد بن الحبلي، وأبو بكر الرملي المعروف بابن النابلسي أمر جوهر الصقلي القائد العسكري عند العبيديين زمن المعز أن يسلخ وهو حي.

وتمكن اليهودي يعقوب بن كلس – العراقي الأصل – في عهد المعز العبيدي من الإدارة الحكومية على الدعوة الإسماعيلية، وفي منتصف القرن الخامس الهجري وصلت مصر إلى أدنى درجات الفقر.

الباطنية واغتيال الشخصيات الكبيرة من الحكام والعلماء من أهل السنة:

ففي عام ٤٩٥هـ قُتل مفتي أصبهان في الجامع القديم. وفي سنة ٥٠٥هـ قتلوا عبد الله الخطيب قاضي أصفهان.

وتزعَّم هذه الفرقة - فرقة الاغتيالات - (الحسن الصباح) وجعل مقره قلعة الموت شمال إيران، ومنها كان يرسل جنوده للاغتيالات. وفي سنة ٥٢١هـ قُتل الوزير معين الدين الكاشي وزير السلطان السلجوقي (سنجر). وفي سنة ٥٣٤هـ وصلوا إلى الخليفة العباسي المسترشد بالله الفضل بن أحمد وقتلوه في معسكر السلطان مسعود فقتلوه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في همدان.

ومن أشهر الشخصيات الذين قتلهم الحشاشون الوزير الحسن بن علي الملقب بـ(نظام الملك)، اغتالوه سنة ٤٨٥هـ، واغتالوا أمير الموصل أبو سعيد البرسفي. وقد حاولوا قتل صلاح الدين الأيوبي عدة مرات ونجاه الله منهم.

(٧) الفرص الضائعة:

في عام ١٠٩٥م كان بابا روما يخطب في مدينة كليرمونت الفرنسية يحشد النصارى لإنقاذ القدس من أيدي المسلمين. وفي سنة ٤٩٠هـ - ١٠٩٧م وصلت أخبار هذه الحملة إلى السلطان (قلج أرسلان) صاحب مدينة قونية فواجهها، لكنها تغلبت عليه ووصلت الحملة إلى أنطاكية.

وفي العصر الحديث:

في عام ١٩٢١م كان الزعيم الريفي محمد بن عبد الكريم الخطابي ينتصر في أسبانيا انتصارات باهرة، ففي معركة (أنوال) فقد الأسبان أكثر من ١٧٠٠ من جنودهم وضباطهم، ودوت أخبار هذه المعركة في جميع أنحاء العالم.

وفي البلاد العربية كانت الأفكار والأحزاب التي ظهرت في تلك المنطقة، وهي أحزاب منقطعة عن منطلقات الأمة وعقيدتها مثل القومية العربية والشيوعية والاشتراكية هذه الأحزاب تهاوت وضعفت، وكان البديل هو الإسلام، وكانت الفرصة مواتية للعلماء للعمل لصالح الأمة، وقد وقع شيء من هذا لكنه لم يكتمل. إن الحديث عن الفرصة الضائعة ليس من باب التلوم أو الترف الفكري، ولكن من التفكير في الأخذ بالأسباب والتنبه للمستقبل..

أضاع المسلمون فرصة كبيرة إثر سقوط الاتحاد السوفييتي عندما كان بإمكانهم التواصل بصورة فعالة مع المسلمين الذين تحرروا من قبضة الروس، ولكن لم يحدث ذلك.

وفي البلاد العربية كانت الأفكار والأحزاب التي ظهرت في تلك المنطقة، وهي أحزاب منقطعة عن منطلقات الأمة وعقيدتها مثل القومية العربية والشيوعية والاشتراكية هذه الأحزاب تهاوت وضعفت، وكان البديل هو الإسلام، وكانت الفرصة مواتية للعلماء للعمل لصالح الأمة، وقد وقع شيء من هذا لكنه لم يكتمل. إن الحديث عن الفرصة الضائعة ليس من باب التلوم أو الترف الفكري، ولكن من التفكير في الأخذ بالأسباب والتنبه للمستقبل.

((اتركوا الترك ما تركوكم)):

في الحديث الصحيح أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((اتركوا الترك ما تركوكم، ودعوا الحبش ما ودعوكم)). إن هذه النصيحة من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذه الإشارة البالغة الأهمية ظهرت أهميتها عندما سمعنا بالفاجعة الكبرى في القرن السابع الهجري، وهي اجتياح لمعظم العالم الإسلامي وتدميره بالكامل. وكانت بداية الزحف المغولي ٦١٧هـ حيث اجتاحوا مدينة بخارى، ثم إلى سمرقند ففعلوا فيها الأفاعيل أيضاً مثل مدينة بخارى، وفي عام ٦٥٦هـ اجتاحوا وأسقطوا الخلافة العباسية بمساعدة الفرق الباطنية.

وفي العصر الحديث هل استفاد المسلمون من حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لقد أتيحت فرص للمسلمين بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، ومن خلال الحرية في الغرب استطاع المسلمون نشر الدعوة في صفوف الغربيين والأقليات التي تعيش في الغرب، ولقد أضاع كثيراً من هذه الفرص من أساء التدبير مرة ثانية، وتحرشت فئة قليلة من المسلمين بقوة عاتية متكبرة وهي أمريكا، فوجدتها أمريكا فرصة مناسبة لهم لإعلان الحرب على الإسلام باسم الحرب على الإرهاب، فضربت العراق وأفغانستان، وأغلقت الجمعيات والمعاهد الخيرية، وتم تغيير المناهج في كثير من البلاد العربية والإسلامية، لقد كانت الفئة القليلة التي لم تقرأ التاريخ ولم تتعلم

من سيرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبباً في إضعاف المنجزات الإسلامية، فلم تفهم أن السلم والاستفادة من فترة السلم انتصار أيضاً.

عسكرة الدولة: هل هو الطريق الصحيح؟

لماذا برزت الحركات الكبرى التي قاومت الغزو الأوربي في القرن الثالث عشر الهجري؟

كيف نجح الأمير محمد بن عبد الكريم في التصدي لدولتين استعماريتين فرنسا وأسبانيا وسجل انتصارات؟

وكيف نجح محمد أحمد السوداني أن يتغلب على جيوش أكبر دولة استعمارية في زمانها بريطانيا ويقتل (غوردون باشا) رغم قلة العدد والعتاد لدى محمد أحمد المهدي؟!

كيف استطاع تلامذة السنوسية مقاومة الاحتلال الإيطالي والوقوف في وجه الزحف الفرنسي على غرب ووسط إفريقيا؟!

كيف استطاع الشيخ شامل الداغستاني أن يحقق الانتصارات على روسيا القيصرية؟

إن الجيل الذي جاهد مع هؤلاء القادة لم يخضع للتغريب والتدجين، فلم يهزم نفسياً أمام الغرب كما انهزمت أجيال بعد ذلك.

لم تزل فيهم أنفة ورجولة وشموخ!

وقد قاوم علماء الأزهر الحملة الفرنسية على مصر، ولكن بعد أن تغربت على يد محمد علي باشا وأولاده دخل الإنجليز بكل سهولة.

جاء التغريب بطرق مختلفة ومدارسه المتنوعة، وتخرجت أجيال تابعة للغربيين ومقلدة لهم. لقد كان محمد علي باشا بلاءً على مصر، فقد ساعده الغرب في تفكيك الدولة العثمانية.

إن القوة العسكرية وحدها لا تبني دولاً ولا تؤسس لحضارة. إن اعتماد بعض ملوك الدول العربية على الجيوش والقوة العسكرية حول الجيوش إلى مرتزقة تنهب المال العام.

إن القوة العسكرية وحدها لا تبني دولاً ولا تؤسس لحضارة. إن اعتماد بعض ملوك الدول العربية على الجيوش والقوة العسكرية حول الجيوش إلى مرتزقة تنهب المال العام..

العرب والسياسة:

يكاد يجمع المؤرخون والباحثون في تاريخ الفكر الإسلامي على أن ما قام به الخليفة العباسي محمد بن هارون المعتصم من استجلاب عناصر من أجلاف الترك والديلم كان لفعلته هذه آثار سيئة على التحضر الإسلامي والمدنية الإسلامية، وأبعدت العرب عن العمل السياسي، وكان هذا الاستجلاب بداية لتدخل العسكر في شؤون الدولة وتسلطهم على الخلفاء، والحقيقة أنهم يجهلون أمور الدين وأمور الدولة. ومنذ أن تسلط هؤلاء عاشوا على الانقلابات وعسكروا الدولة الإسلامية.

الإسلام هو الذي صهر العرب في بوتقة واحدة جمعت بين التحضر والقوة في ظل قيادة الحاضرة قريش، وعندما يضعف أثر الدين يعود العرب إلى قبيلتهم فرئيس الدولة العربية المعاصرة هو كل شيء، صاحب المال والزعيم الأوحد..

وفي تاريخنا الحديث رجعنا إلى الديكتاتورية العسكرية التي زرعت الخراب والدمار في الدول التي حكمتها، وفي ظلها كانت هزيمة ١٩٦٧م وكارثة ١٩٩١م.

الدولة القطرية في تاريخنا المعاصر لم تجلب عناصر من الخارج، ولكن عناصر من الداخل من أوباش الناس وسقط المتاع، فهذه هي الحماية الوحيدة لهؤلاء الحكام الذين تنكبوا الجادة.

- من نتائج هذا الإبعاد للعرب: كان من نتائج ابتعاد المسلمين في المنطقة العربية من ممارسة السياسة بمعناها الصحيح أن فقدت الشعوب الثقة بنفسها، وعاشت المدن عيالاً على غيرها في الحماية.
- عودة إلى الجذور: العرب إذا حسبت مزاياهم فإنهم يتفوقون على غيرهم في كثير من الصفات الفردية، ففيهم الذكاء والحيوية والصفات الخلقية الرفيعة.

أهل البداوة لا يقيمون دولاً، وإنما أهل القرى لأنها من القرار الاستقرار. من سكن البادية فقد جفا، ولا يجوز لمسلم بعد أن هاجر أن يرجع إلى البادية.

الإسلام هو الذي صهر العرب في بوتقة واحدة جمعت بين التحضر والقوة في ظل قيادة الحاضرة قريش، عندما يضعف أثر الدين يعود العرب إلى قبيلتهم فرئيس الدولة العربية المعاصرة هو كل شيء، صاحب المال والزعيم الأوحد. عندما يضعف أثر الدين يعود العرب إلى التفرق ودخول الأعداء بينهم، كما فعل جاسوس محترف (لورنس) أن يتلاعب بالزعماء العرب ويحارب بهم الدولة العثمانية.

- والعاقبة للمتقين: من سنن الله التي لا تتبدل أن العاقبة للمتقين، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾[1]، كذلك الأنبياء تبتلى.

(١) سورة القصص: ٨٣.

مصطلح التزكية في القرآن الكريم

أ.د. محمد أمحزون

في اللغة

زكا يزكو زكاء وزكواً: نما. وزكا الرجل: صلح وتنعم. والزكاة: صفوة الشيء ما أخرجته من مالك لتطهره به. وتزكى: نما وزاد. وزكا الزرع يزكو: نما. وتزكى: تصدق.

﴿وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾: تطهرهم بها. وزكى نفسه: مدحها. وزكى الشيء: أصلحه وطهره. وزكى الشهود: عدلهم. ومنه تزكية المرشح لعمل ما. والزكاة: البركة، والنماء، والطهارة، الصلاح[1].

(١) الرازي: مختار الصحاح، ص ٢٤٠. والزاوي: مختار القاموس، ص ٢٧٧. وإبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ص ٣٩٦.

في الاصطلاح

معاني التزكية ومشتقاتها في القرآن الكريم

المعنى الأول

نماء المال وتثميره

في قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[2].

هو أداء الصدقة المفروضة. وأصل الزكاة: نماء المال وتثميره وزيادته، ومن ذلك قيل: زكا الزرع: إذا كثر ما أخرج الله عَزَّوَجَلَّ منه، وزكت النفقة إذا كثرت... وإنما قيل للزكاة زكاة، وهي مال يخرج من مال، لتثمير الله عَزَّوَجَلَّ بإخراجها مما أخرجت منه ما بقي عند رب المال من ماله[3].

(٢) سورة البقرة: ٤٣.
(٣) الطبري: جامع البيان، ١/ ٣٦٩.

المعنى الثاني
التطهير من الشرك

في قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾[1].

أي: يطهرهم من الشرك بالله تعالى وعبادة الأوثان، وينميهم ويكثرهم بطاعة الله[2] عَزَّوَجَلَّ.

المعنى الثالث
الفضل والخير

في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾[3].

أي: نكاح بناتكن أزواجهن، ومراجعة أزواجهن إياهن بما أباح لهن من نكاح ومهر جديد، أفضل وخير عند الله تعالى من فرقتهن أزواجهن[4].

المعنى الرابع
التبرئة من الذنوب

في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾[5].

وهم اليهود والنصارى الذين يبرئون أنفسهم من الذنوب بقولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾[6]، وقولهم: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾[7]. بل الله عَزَّوَجَلَّ هو الذي يبرئ من الذنوب من يشاء من عباده بتوفيقه لاجتناب ما يكره من معاصيه إلى ما يرضاه من طاعته[8].

المعنى الخامس
التنمية ورفعة الدرجة

في قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾[9].

أي: خذ من أموال هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم فتابوا منها صدقة تنميهم وترفعهم عن خسيس منازل أهل النفاق إلى منازل أهل الإخلاص[10].

المعنى السادس
تحري الحلال في الطعام

في قوله تعالى: ﴿فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾[11].

أي: يتحرى أي الطعام أحل وأطهر، فليأتكم بقوت منه تقتاتونه[12].

المعنى السابع
الإسلام والفطرة

في قوله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾﴾[13].

أي: قتلت نفساً مسلمة على الفطرة لم تجن شيئاً ولم تذنب قط لصغرها[14].

---

(١) سورة البقرة: ١٢٩.
(٢) المصدر السابق نفسه، ١/٧١٨.
(٣) سورة البقرة: ٢٣٢.
(٤) المصدر السابق نفسه، ٢/١٣١١.
(٥) سورة النساء: ٤٩.
(٦) سورة المائدة: ١٨.
(٧) سورة البقرة: ١١١.
(٨) المصدر السابق نفسه،٣/ ٢٣٦٨.
(٩) سورة التوبة: ١٠٣.
(١٠) المصدر السابق نفسه، ٥/٤٠٩٨.
(١١) سورة الكهف: ١٩.
(١٢) المصدر السابق نفسه، ٧/٥٣٢٥-٥٣٢٦ (بتصرف).
(١٣) سورة الكهف: ٧٤.
(١٤) المصدر السابق نفسه، ٧/٥٣٩٣-٥٣٩٤ (بتصرف).

وقوله تعالى: ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝١٧ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨﴾[1].

أي: إلى أن تسلم، وموسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لم يدع فرعون إلى أن يتصدق وهو كافر،إنما دعاه إلى الإسلام[2].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣﴾[3].

أي: يسلم[4].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧﴾[5].

أي: أن لا يسلم[6].

المعنى الثامن
التطهر من الذنوب

في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ۝١٩﴾[7].

والغلام الزكي: هو الطاهر من الذنوب[8].

وقوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ۝٧٦﴾[9].

أي: هذه الجنات هي ثواب من تطهر من الذنوب، فأطاع الله فيما أمره ولم يدنس نفسه بمعصيته فيما نهاه عنه[10].

(١) سورة النازعات: ١٧-١٨.
(٢) المصدر السابق نفسه، ١٠/٨٤٥٦.
(٣) سورة عبس: ٣.
(٤) المصدر السابق نفسه، ١٠/٤٨٧١.
(٥) سورة عبس: ٤٧.
(٦) المصدر السابق نفسه، ١٠/٨٤٥٦.
(٧) سورة مريم: ١٩.
(٨) المصدر السابق نفسه، ٧/٥٤٧٠.
(٩) سورة طه: ٧٦.
(١٠) المصدر السابق نفسه، ٧/٥٦١٣.

المعنى التاسع
أداء الزكاة

في قوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤﴾[11].

أي: قد أفلح من أدى زكاة ماله[12].

المعنى العاشر

إصلاح النفس

في قوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾[13].

أي: قد أفلح من أصلحها[14].

بيان المعاني والدلالات

لقد ركز القرآن الكريم على تزكية النفس ومجاهدتها لتستقيم على أمر الله تعالى، لأن مدار النجاة والهلاك في الآخرة على التزكية. ولأجل ذلك كانت من أجل مهمات الرسل، وبها يتطهر الإنسان من الشرك والكفر والنفاق، ويتخلص من دنس الذنوب والمعاصي، ويتخلق بأخلاق الإسلام الرفيعة، ويتحقق بمقامات الإيمان واليقين.

وللتزكية آثار تظهر جلية في سلوك الإنسان ومواقفه العملية، وفي التعامل مع الله عَزَّوَجَلَّ ومع الخلق، وفي تكييف القلب على الإذعان والخضوع، وضبط الجوارح على الطاعة، وتعويد اللسان على الذكر.

على أن التزكية تقوم في المقام الأول على تطهير النفس من الكفر والشرك والنفاق والرياء والفسق والبدعة، وكل ما يشين القلب ويذهب بضيائه ونوره من أمراض

(١١) سورة الأعلى: ١٤.
(١٢) المصدر السابق نفسه، ١٠/٨٥٩٤.
(١٣) سورة الشمس: ٩.
(١٤) المصدر السابق نفسه، ١٠/٨٦٦٢.

القلوب، كحب الجاه والرئاسة، والحسد، والعجب، والكبر، والشح، والغرور، والظلم، واتباع الهوى، وحب الدنيا، وغيرها من الأمراض المهلكة التي تميت القلب وتطبع عليه.

ومن أمهات الوسائل في التزكية، إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والصوم، والحج، وتلاوة القرآن، والذكر، والتفكر في خلق الله تعالى، وذكر الموت وقصر الأمل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله...

وتقوم في المقام الثاني على التحقق بالعبودية والتوحيد، ويدخل في هذا: الإخلاص له عَزَّوَجَلَّ، والصدق معه، ومحبته، وتعظيم أمره، والتسليم له، والرضا بحكمه وقضائه، والخوف منه، وخشيته ورجائه، وشكره باللسان والقلب والجوارح، واليقين بوعده ووعيده، والصبر على طاعته ومر أقداره، ومراقبته ومشاهدته إلى أن يصل المرء إلى درجة الإحسان، والتوبة المستمرة مع كل ذلك.

أما المقام الثالث من مقامات التزكية، فهو التخلق بأخلاق الإسلام، بضبط اللسان من الآفات وهي كثيرة: كالكلام فيما لا يعني، والخوض في الباطل، والمراء والجدال، والخصومة، والفحش، والسب، واللعن، والسخرية، والاستهزاء، والكذب والغيبة والنميمة.

ورأس الأمر في ذلك: التخلق بأسماء الله الحسنى على مقتضى العبودية، والتخلق بشمائل النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، والاقتداء به القول والفعل، في اليسر والعسر، وفي المنشط والمكره.

ومن أمهات الوسائل في التزكية، إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والصوم، والحج، وتلاوة القرآن، والذكر، والتفكر في خلق الله تعالى، وذكر الموت وقصر الأمل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا في الأرض.

وللتزكية ثمرات تعود بالخير والنفع على المتزكي وهي: نماء المال وتثميره، والفضل والخير، والحلال والطهر، ورفعة الدرجة، والتواضع وعدم تزكية النفس ومدحها، والتطهر من الذنوب والتخلص من دنسها.

تقرير عن أحوال المسلمين في الهند

د. عبد الله الأهدل

تشهد الهند مؤخراً اندلاع موجات واسعة للاحتجاجات والمظاهرات المناهضة لقانون التجنيس الجديد الذي أقرته الحكومة اليمينية قبل أيام، وتريد أن تفرضه بالقوة على الشعب الهندي عامة وعلى المسلمين خاصة، القانون الذي يقوم على العنصرية والطائفية والكراهية، حيث إنه يستثنى المسلمين فقط من منح الجنسية الهندية من بين جميع أصحاب الديانات الأخرى الموجودة في البلد، في ظل الحملات القادمة التي ستجبر كل المواطنين على إثبات جنسيتهم وجود آبائهم قبل العام ١٩٧٢م.

وخلال استمرار الاحتجاجات المناهضة لليوم السادس على التوالي في جميع أنحاء الهند؛ أمس قامت الشرطة الهندية بالاعتداء الغاشم على الجامعتين، إحداهما الجامعة الملية الإسلامية بعاصمة نيودلهي والأخرى جامعة عليجره الإسلامية في ولاية أترابراديش، حيث دخلت الشرطة في حرم الجامعتين بدون أي استئذان من المسؤولين أو إشعار مسبق، واستخدمت القوة المفرطة والغاز المسيل للدموع والكلمات البذيئة في حق الطالبات والطلبة الساكنين فيها، وهو الأمر الذي أثار خوفاً ودهشة وغضباً شديداً في أوساط الناس، كما أسفر أيضاً عن توقيف العشرات وجرح المئات من الطلاب الذين كانوا يتظاهرون ضد هذا القانون بالطرق السلمية والمشروعة.

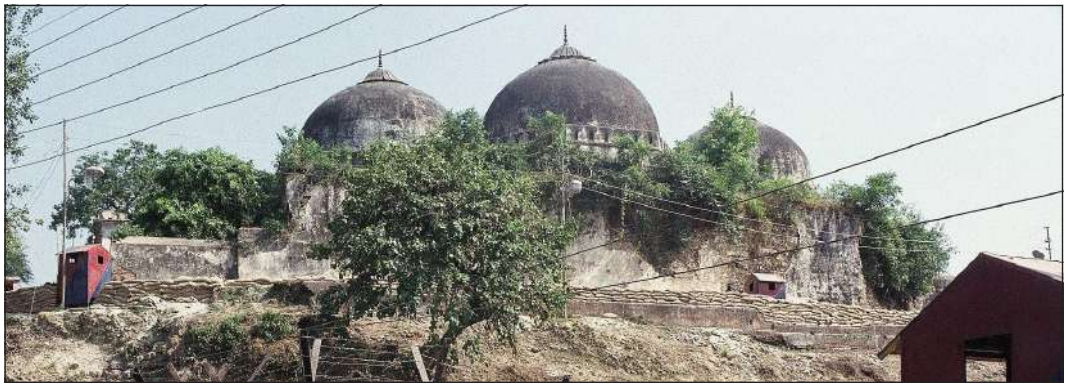

وهذا الإقدام الغاشم من قبل الحكومة والشرطة لم يسبق له مثيل في التاريخ القريب، وهو وصمة عار في جبين الدولة الهندية التي تدعي بأنها كبرى الديموقراطيات في العالم، لكن المتأمل اليوم في الأوضاع الراهنة يستطيع أن يقول ويعترف بأن جمهورية الهند تغيرت كثيراً، وتغير الكثير من مبادئها وقيمها التي كانت تضمن العيش بكرامة لجميع المواطنين بغض النظر عن دياناتهم أو أعراقهم أو انتماءاتهم، وذلك بعد وصول الأحزاب المتطرفة إلى سدة الحكم وإحكام السيطرة على مفاصل الدولة.

ولا يمكن فهم حقيقة هذه الأحداث الجارية أو استيعاب خطورتها إلا بعد التعرف على منظمة آر أيس أيس القومية المتطرفة ومخططاتها الخبيثة التي تسعى إلى تنفيذها في البلد منذ الاستقلال..

ولا يمكن فهم حقيقة هذه الأحداث الجارية أو استيعاب خطورتها إلا بعد التعرف على منظمة آر أيس أيس القومية وأيديولوجيتها المتطرفة ومخططاتها الخبيثة التي تسعى إلى تنفيذها في البلد منذ الاستقلال، ويعتبر الحزب الحاكم الحالي ذراعاً سياسياً ومسانداً لها، ورئيس الوزراء ووزير الداخلية هما العضوان البارزان فيها، والمنفذان لأجنداتها وخططها القومية، وهما المتهمان الأساسيان إلى الآن بقتل آلاف الأبرياء من المسلمين في عهدهما في ولاية غوجرات.

وتعتبر منظمة آر أيس أيس الهندية من أخطر التنظيمات السرية والعسكرية في العالم، تأسست في الثلاثينات من القرن الماضي على يد المدعو كيثورام بلرام هيد كيوار، ونادت بعودة الشارع الهندوسي إلى القومية والوثنية البحتة، وخالفت نظرية الكونغرس الوطني وقاداته التي دعت إلى التعايش السلمي بين الهندوس والمسلمين، فلم تشارك هذه المنظمة ولا عناصرها في حرب الاستقلال ضد الإنجليز، بل قامت بالتحالف والتخابر معهم. وقام أحد أعضائها المدعو ناثو رام باغتيال رمز

الاستقلال مهاتما غاندي في عام ١٩٤٨م. ثم فُرضت القيود على المنظمة لفترة معينة، لكنها عادت في الثمانينات إلى الظهور من جديد، واشتهرت بمطالبة هدم المسجد البابري، وجعلت هذه القضية قضية دينية للهندوس، وقامت بعدة حملات الواحدة تلو الأخرى لتهييجهم وتعبئتهم ضد المسلمين عموماً وضد هذا المسجد خصوصاً، واستمرت هذه الحملات التحريضية والفوضوية في سائر أنحاء البلاد، إلى أن تم هدم المسجد البابري بكامله في اليوم السادس من شهر ديسمبر عام ١٩٩٢م.

وارتكبت هذه المنظمة العديد من المجازر وأعمال القتل في حق المسلمين خلال العقود الماضية والتي راح ضحيتها الآلاف من الأبرياء، كما قامت بإجبار العديد من الأفراد والعائلات المسلمة على اعتناق الديانة الهندوسية، ولا زالت تقوم بهذه الأعمال الإرهابية والمضايقات تجاه

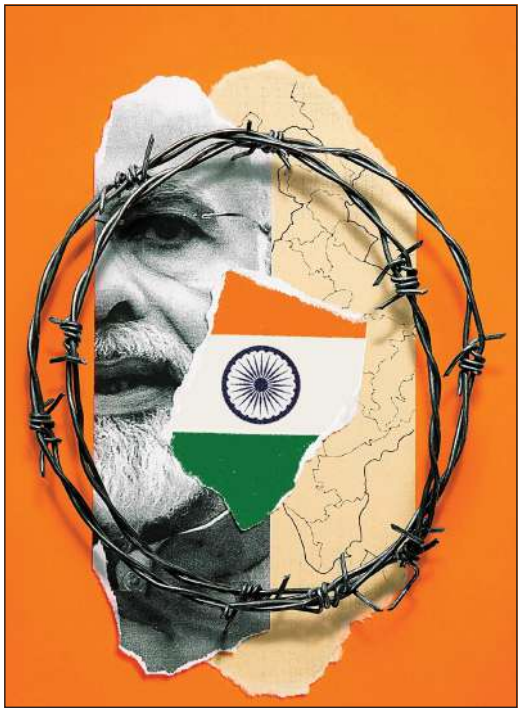

الأقليات المسلمة وغيرها، فهي لا تؤمن أبداً بالتعايش السلمي مع غير الهندوس.

ويوجد لهذه المنظمة أعضاء وفروع وأذرع سياسية وعسكرية، ومناهج ومدارس للأطفال تصل إلى الآلاف في سائر أنحاء البلاد، وأيضاً توجد لها فروع دولية في أمريكا وكندا وأوروبا، ونشاطات سرية في الدول الإسلامية عامة والخليجية خاصة، وأعضاؤها يتقلدون مناصب مرموقة في كبرى الشركات في الخليج مثل أرامكو وسابك وكانو وغيرها، ويجتمعون ويقيمون نشاطات سرية في هذه الدول، ويجمعون الملايين من التبرعات لصالح المنظمة، ويحصل كل ذلك سراً، فمن الصعب جداً معرفة ميزانية هذه المنظمة، ولا تحديد مصادر تمويلها.

كما توجد لهذه المنظمة أيديولوجيات وأجندات خبيثة مثل الصهيونية، ومن أخطر أجنداتها هو تحويل الهند إلى إمبراطورية هندوسية كبرى تكون ملجأ لجميع الهندوس في العالم، وتكون خالية من جميع الآثار والثقافات العربية والإسلامية، وكذلك من سائر الأمور التي تعارض التقاليد الهندوسية والوثنية.

وازداد نشاطها وقوي نفوذها في الآونة الأخيرة، حتى أصبحت من أقوى الجماعات في الهند من حيث الانتشار والتنظيم والنفوذ، وخاصة بعد فوز ذراعها السياسي (حزب بهارتيا جانتا) في الانتخابات الماضية وقبل الماضية بالأغلبية تحت رئاسة رئيس الوزراء ناريندرا مودي.

ويوجد للمنظمة أعضاء وفروع وأذرع سياسية وعسكرية، ومناهج ومدارس للأطفال تصل إلى الآلاف في سائر أنحاء البلاد، وأيضاً توجد لها فروع دولية في أمريكا وكندا وأوروبا، ونشاطات سرية في الدول الإسلامية عامة والخليجية خاصة، وأعضاؤها يتقلدون مناصب مرموقة في كبرى الشركات في الخليج مثل أرامكو وسابك وكانو وغيرها..

فالآن أصبح تنفيذ المخططات الإرهابية للمنظمة سهلاً وميسوراً، ومن دون أن تظهر نفسها أمام العالم، وذلك من خلال الحكومة وقادتها ونوابها في البرلمان والذين يعلنون الولاء الكامل لها.

فقانون التجنيس الجديد وما سبقه من القوانين الأخرى ضد المسلمين، إنما هو جزء من أجنداتها المسمومة، التي تهدف في النهاية إلى إنهاء الوجود الإسلامي أو تهميشه في الهند.

فعلى المسلمين أن ينتبهوا من هذه المنظمة السرية، ومن أجنداتها الخبيثة، ومن أذرعها السياسية والعسكرية.

أسأل الله تعالى أن يصلح أحوال المسلمين في الهند وفي كل مكان.. آمين!

بيّنات

سياسات النشر في المجلة:

تُقبل المقالات في المجلة بعد العرض على هيئة التحرير إذا استوفت الشروط التالية:

(١) ألا يكون البحث أو المقال قد سبق نشره، أو قُدّم لأية جهة أخرى من أجل النشر.

(٢) أن تكون البحوث والمقالات متسمة بالعمق والأصالة وحسن الأسلوب ووضوحه، والسلامة من الأخطاء اللغوية والنحوية، وأن يضيف نشرها جديداً إلى المعرفة.

(٣) أن تكون البحوث والمقالات موثقة من الناحية العلمية بالمراجع والمصادر والوثائق، وتوضع الهوامش في أسفل كل صفحة.

(٤) لا تدفع المجلة مكافآت ولا تتقاضى أية مبالغ مقابل البحوث أو المقالات المنشورة أو أي أعمال فكرية ما لم تكن بتكليف.

(٥) أن لا يتجاوز البحث أو المقال سبع صفحات (١٠٠٠) كلمة، ولا يقل عن ثلاث صفحات (٤٥٠) كلمة (بمقاس ورقة A4).

bayyinatre@gmail.com